د . عبد الودود شلبى

أبو جهل يظهر فى بلاد الغرب

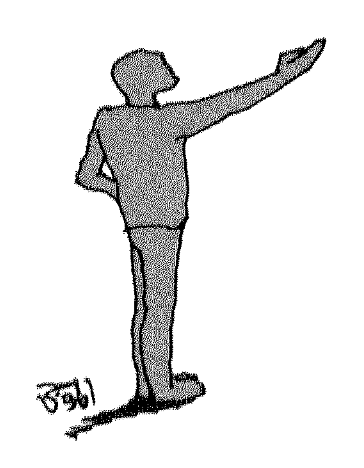

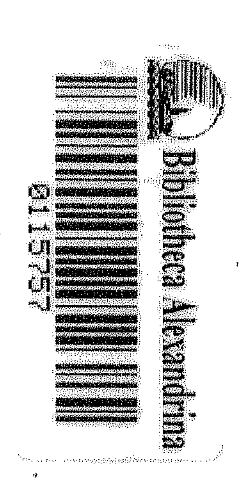

مكتبة الشـــروق

أبو جهل
يظهر فى بلاد الغرب

الطبعة الأولى : نوفمبر ١٩٩٥

مكتبة الشروق ٢ ش البورصة الجديدة / قصر النيل

د . عبد الـودود شلبى

أبو جهل يظهر فى بلاد الغرب

مكتبة الشــروق

.. (بسم الله الرحمن الرحيم) ..

.. ﴿ ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون ﴾ ..

(سورة الأعراف آية رقم ١٧٩)

أن تجهـل الحقـيقـة .....

ثم تسعى لإكتشافها ومعرفتها

فـأنت إنســان عـاقـل .....

أمـا أن تعـرف الحقيقة ...

ثم تحاول إخفاءها أو تشويهها

فـأنت إنســان قـاتل ... !!!

جـــوتـه

الشاعر والفليسوف

الألمـانى

أوروبا .. والغــرب

خيوطهم لا تصير ثوبا .. ولا يكتسون

بأعمالهم ..

أرجلهــم إلــى الشــر تســرع ..

إلى سفــك الــدم الزكـــــى ..

أفكارهـــم أفكـــار إثـــــم ..

فى طرقهم اغتصاب .. وسحق ..

طـريق الســلام لــم يعــرفــوه ..

وليس فــى مسالكهــم عـــدل ..

جعلوا لأنفسهم سبلا معــوجة ..

كل من فيها لا يعرف سلامــا ..

(إشعيا)

وشهد شاهد من أهلها ..

ان « أوروبا » هى مجرم العالم الأكبر !!

لقد اكتسبنا القدرة على تبرير أشد

أفعالنا همجية باسم الله .. أو باسم

الحضارة المسيحية ..

أو باسم العالم الحر .. !!

كيفين رايلي

(KEVIN REILLY)

مؤلف كتاب الغرب والعالم

(THE WEST AND THE WORLD)

إعترافات .. أبى جهل .. !

تقول كتب السيرة :

قبل أن يبدأ القتال فى غزوة بدر ..

إجتمع (الأخنس بن شريق) بأبى جهل فسأله : أتظن « (محمدا) » - يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يكذب .. ؟

فقال أبو جهل :

كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الأمين لأنه ما كذب قط .. !!

ولكن إذا كان فى بنى عبد مناف السقاية « أى سقيا الحجيج فى مكة فى أيام الحج » ، والرفادة « وهى القيام بما يحتاجه الحجيج فى مكة وزوار البيت » ، والمشورة « أى الرجوع اليهم فى الموقف الصعب » ، ثم بعد ذلك تكون فيهم النبوة ، ولايكون لنا شئ ! فقال الأخنس :

إذا سأرجع بقومى ولا أحارب محمدا .. بعد هذا اليوم .. !

وموقف « (الغرب) » من الإسلام ونبيه هو موقف (أبى جهل) .. إنهم يعرفون الحقيقة كاملة .. عن النبى محمد وعن الإسلام .. غير أنهم لا يملكون شجاعة (أبى جهل) فى الإعتراف بالحق .. !!!

ستقرأ .. بين صفحات هذا الكتاب قصة تقول :

إن مسلما مصريا سمع مدرسة أمريكية تقول لتلاميذها فى أحد فصول الدراسة :

إن الإسلام حرم لحم الخنزير وشرب الخمر لأن « محمدا » - أى رسول الله صلى الله عليه وسلم - سقط على الأرض مرة من شدة السكر ، فنطحه خنزير كان يمر مصادفة فى هذا الوقت .. ! وبسبب هذا حرم محمد أكل لحم الخنزير وشرب الخمر .. !

فقال لها الشاب المصرى المسلم :

إن هذه القصة كذب فى كذب ، ولا تمت إلى الحقيقة بصلة ولا نسب .. !

فقالت له المدرسة :

اننى آسفة أنى أسمع هذا الكلام لأول مرة .

فقال لها الشاب المسلم :

بعد أن عرفت الحقيقة ، هل تتوقفين بعد ذلك عن رواية هذه القصة ؟

قالت المدرسة :

بالطبع لن أتوقف لأننى أتقاضى مرتبى وأعيش على تدريس هذه الخرافة وهذا الكذب .. !!

* * *

فى نهاية الستينات ، قمت بأول رحلة لى إلى بريطانيا ، كانت إقامتى فى (كمبردج) وكنت أحرص على السفر يوم الجمعة إلى لندن لصلاة الجمعة فى مسجد المركز الثقافى بمنطقة ريجنز پارك ، وهناك سمعت أغرب قصة لا يصدقها العقل ..

يقول راوى القصة :

فى يوم أحد ، وفى الملحق الثقافى لصحيفة التايمز نشرت هذه الصحيفة . أن المسلمين يعبدون محمدا الذى يعتقدون أنه خلق من فخذ الرب ... !!!

فكتب أحد المسلمين إلى رئيس تحرير هذه الصحيفة يُكَذِّب هذا التزوير والإفك .

غير أن رئيس تحرير الجريدة التى يُضرب بها المثل بين جميع صحف لندن لم تنشر الرد حتى هذا اليوم .. !!

يقول الاستاذ محمد المعلم : - رحمة الله عليه - (١)

عندما قامت دار الشروق الدولية فى لندن بإصدار كتاب روچيه جارودى (ملف إسرائيل) ، أرسلنا نسخة من هذا الكتاب إلى الملحق الأدبى فى كل صحيفة تصدر فى لندن ..

---

(١) لقد كتبت هذه المقدمة قبل وفاته - رحمة الله عليه - فى مدينة واشنطن عقب إجراء عملية جراحية فى القلب .

أتدرون ماذا كان رد فعل هذه الصحف ؟

لقد أعادوا إلينا جميع النسخ قبل أن تقرأ أو تفتح !!

تقول الأخت مرجريت روى :

وهذا هو الباعث فى الكتابة إليك ، لأن هذه الأكاذيب لم تتوقف ، بل تزداد ضراوة وشراسة من يوم لآخر ، وكأن العالم قد فرغ من جميع مشكلاته فلم يبق أمامهم سوى الإسلام هدفا يوجهون سهامهم إلى وجهه الناصع ..

ولكن من تكون هذه الأخت مرجريت ؟

ولماذا صدر هذا الكتاب بهذا العنوان وهذا الإسم ؟

فيما يلى من الصفحات ستعرف الإجابة وتعرف السر ... !!!

* * *

مرجريت البريطانية

سبعة عشر عاما مضت .. ولم تغب عنى حتى هذه اللحظة صورة هذا اللقاء الذى نسج القدر خيوطه فى مدينة (استراتفورد) .. كنت أجلس وحيدا على مقعد من الصخر .. ولم يكن يشاركنى الجلوس أحد على هذا المقعد الذى أكل عليه الدهر .. !

كنت سابحا فى تأملاتى الخاصة .. وكان عقلى فى رحلة « إبحار » بعيدة إلى آخر الدنيا ..

فجأة .. توقف .. رجل .. وفتاة .. كان الرجل قسا .. أما الفتاة فلم تكن من نوع هؤلاء الفتيات اللائى يعترضن طريقك عمدا .. !!

وبخاصة فى هذه المدينة الصغيرة الواقعة على نهر « أفون » وهى المدينة التى ولد فيها - شكسبير - أفسحت لهما مكانا بجوارى .. فالمقعد يتسع لجلوس خمسة .. وأنا .. والقس .. والفتاة لا نزيد عن ثلاثة .. ؟

قبل أن تجلس الفتاة والأب كان بينهما حوار سابق عن موقف الدين من المرأة .. وقد استأنفا هذا الحوار بعد فترة قصيرة من الراحة ..

وهاهو « القس » يهاجم الإسلام فى قسوة ، ويتهمه بالوحشية ، وإهدار حقوق المرأة .. !

انتظرت قليلا حتى أفرغ القس ماعنده .. لم يخطر بباله أنه وقع فى الفخ .. ؟

اقتربت منهما فى أدب .. واستأذنتهما فى التعليق على ما قاله الأب ..

وهنا سألنى القس ..

هل أنت مسلم .. ؟ ! أجل .. إننى مسلم ...

سكت الأب .. ولاذ بالصمت .. وقد لا حظت الفتاة إرتباكه المفاجئ ، وانه بدأ يتململ فى جلسته ويتثاءب .. !

.. غير أن الفتاة لم تدعه يذهب .. وأصرت على بقائه حتى ينتهى الحوار كما بدأ .. !

ومنذ ذلك التاريخ أو اليوم .. بدأت الآنسة مرجريت رحلتها بحثا عن الحق .. ولم تنقطع صلتها بى منذ ذلك اليوم ..

لقد اختارت الأخت مرجريت الإسلام .. ثم إنقطعت أخبارها حتى فوجئت بزيارتها لى فى القاهرة قبل بضعة أعوام (١)

* * *

لقد تحولت تحولا كبيرا يا أخت مرجريت ..

قلت لها ذلك بعد أن رأيتها فى زى إسلامى سابغ ، وفى سمت دينى وقور ..

كانت مرجريت قد تزوجت من أمريكى مسلم .. وسافرت للإقامة معه فى مدينة نيويورك وقد رزقت بطفلين اختارت لهما إسمى (أحمد) و (محمد) .. !!

أهذه هى مرجريت .. خريجة جامعة كمبردج والفتاة التى إنتزعت نفسها من حياة الإنحلال والكراهية والحقد ؟ .

لقد تداخلت فى عقلى الصور والقيم .. والواقع .. والمثل .. أمام هذه البانوراما المسلمة التى اسمها « مرجريت » ! .. وابنة الإمبراطورة التى واجهت – ولاتزال تواجه – الإسلام على إمتداد قارات الدنيا بشراسة وحقد ... ؟ !

منذ شهرين (٢) مضيا سافرت إلى لندن بدعوة من المجلس الإسلامى العالمى لحضور مؤتمره الثانى فى إيرلزكورت ومن هناك .. حاولت الإتصال بالأخت « مرجريت » فى منزل الأسرة بمنطقة هامستد .. غير أنى لم أتلق جوابا من أحد .. وفى زيارة خاطفة إلى هامستد وجدت هذا البيت معروضا للبيع .. !

مفاجـآت تثير الشجـن .. وبخاصة بعد هذه المحنة التى فوجئت بها فى هذا المؤتمر .. !

إن لندن التى عرفتها قبل ثلاثين عاما فقد تغيرت .. ! .. لم يعد هناك أمن .. والجرائم تنتشر فى كل حى .. ، وركوب القطارات أصبح خطرا بعد سدول الليل .. كنت ألتفت ورائى من شدة الخوف فى الأحياء الهادئة .. !

---

(١) انظر قصة هذا اللقاء فى كتابنا « (اجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة) » – مؤسسة الخليج – القاهرة ..

(٢) جمادى الأولى ١٤١٤ هـ الموافق سبتمبر ١٩٩٣ م

ترى إلى أين ذهبت الأخت مرجريت .. ؟ سؤال ستعرف إجابته فيما بعد ..فعلى مدى عامين كنت أكتب إليها وكانت تكتب اليّ ..

كما كانت تعلم بقصة حضورى إلى لندن فى هذا الشهر .. فكيف إختفت هكذا فجأة .. ؟

وكيف غادرت لندن وأسرتها بهذه السرعة .. ؟

* * *

لقد بدأ الإسلام غريبا ..

وسيعود غريبا كما بدأ ..

إن اليائسين يفسرون هذا الحديث تفسيرا يتفق مع نظرتهم المتشائمة بينما يشير هذا الحديث إلى ظهور الإسلام فى بيئة مشابهة للبيئة التى نشأ فيها الإسلام فى البداية .. من حيث الغربة النفسية ، والوحشة الفكرية ، ومن حيث التسامى على كل مغريات الحياة .. التافهة .. والرخيصة .. والزائلة ..

يقول العلامة (محمد اقبال) :

إن المسلم كالشمس ..

إذا غربت فى جهة طلعت فى جهة أخرى ..

فهى لاتزال طالعة .. !!

فالمسلم كما كان يراه :

هو رسالة الله الأخيرة .. موجة من أمواج بحر الإسلام العارم .. كبحر الحياة .. وبحر الوجود .. يتبدل العالم ولا يتبدل كيانه ... !!!

وقد صدق ..

فإن الإسلام لم ينكب فى ناحية من نواحى العالم .. إلا .. وقامت له دولة فى جانب آخر ..

ولم تسقط له رأيه .. إلا وخفقت له راية أخرى أكبر .. ولم يغب له نجم .. إلا

وظهر نجم آخر يعم سناه أرجاء الدنيا ..

ترى هل تشرق شمس الإسلام هذه المرة من الغرب ؟ !!

هذا هو السؤال الذى ستجيب عنه الأخت (مرجريت) ..

وفى هذه الرسائل الست [1] .. ؟!

---

(١) كان عدد هذه الرسائل سبع عشرة رسالة فى الأصل غير أننا أدمجنا هذه الرسائل بعضها فى بعض حسب الموضوعات التى كانت تتعرض لها هذه الرسائل فى الأصل .

الرسالة الأولى

من

لنـــــدن

إلـى

القاهـــرة

مرجريت وليام روى

وليـــامز[1]

هـامستـد

لنـــــدن

أخى فى الإيمان ...

خمس سنوات مضت على زيارتك لنا فى (وليامز) لقد تغيرت أشياء كثيرة فى حياتنا منذ ذلك اليوم ...

فوالدى الملحد لم يعد مُصِرًا على إلحاده الذى كان عليه من قبل .. وأختى چوليا هى الأخرى بدأت تبحث عن دين يطمئن إليه القلب .. !

لم يكن – والدى – فى بداية حياته ملحدا .. ولم يخطر بباله أن يترك دينه أبدا !!

لقد نشأ فى أسرة پروتستانتينية عريقة ، وكان أبواه يحرصان على صحبته كل يوم أحد إلى الكنيسة !!

غير أنه كما كان يقول دائما :

لم ير فى الكنيسة ما كان يتمناه ..

كانت بداية تمرده على الكنيسة – كما يقول – فى نهاية الستينات بعد أن أصدرت كنيسة إنجلترا قرارها بإباحة الشذوذ بين النساء والرجال ..

لقد زلزل هذا القرار عقائد الكثيرين فى عموم أوروپا .. وقد أرسل والدى خطابا يقترح فيه على أسقف كنتر برى نقل مقر الكنيسة إلى حى سوهو [2] المشهور فى إنجلترا .. لقد كان موقف والدى هذا مفاجئا لنا جميعا ..

غير أنى إلتمست له العذر بعد أن قرأت فى مجلة التايم هذا التقرير الذى لا يتصوره عاقل عنده ذرة من العقل [3] ..

---

(١) اسم البيت الذى يقيمون فيه بحى هامستد ..

(٢) حى الدعارة فى لندن .

(٣) مجلة (تايم) العدد رقم ٣٣ الصادر فى ١٩ أغسطس ١٩٩١ . وانظر فى هذا الموضوع أيضا كتاب « تاريخ الكنيسة الأسود – من تأليف القس دى روزا » الطبعة العربية .

تقول المجلة :

« (إن عدد الكرادلة المتورطين فى الفضائح الجنسية الشاذة يشمل العشرات من كبار رجال الكنيسة .. !!) »

وقد نشرت جريدة سيدنى مورننج هيرالد تقريرا خطيرا عن الشذوذ الجنسى ومباركة الكنيسة المتحدة الأسترالية هذا العمل ، وتقديمها كل التسهيلات لممارسته فى رحاب الكنيسة وممتلكاتها الخاصة .. !!

فقد صرحت بربارا بولتن المراسلة المتخصصة فى شئون الكنيسة :

بأن اتحاد الكنائس الاسترالى قد تنازل عن أهم مبانيه المخصصه للعبادة ليكون مقرا دائما لجمعية محبى الشذوذ الجنسى فى الدولة .. !!

وقد تسابق رجال الكنيسة فى توزيع بركاتهم على الإخوة المجتمعين وتخص بالذكر مستر ركس ماسيوز رجل الكنيسة المعروف الذى تحملت أبراشيته كافة نفقات إعاشة المؤتمر الموقر ... !!

كما صرح القس نفسه : بأنه من أشد المعجبين بهؤلاء الشواذ لأنهم يمارسون حريتهم على أوسع نطاق (١) .. !!!

وقد أضاف القس دونالد چنسون راعى الكنيسة الدولية أن ٩٠ ٪ من رعاياه من الجنسين يمارسون الشذوذ الجنسى .. !

وفى نهاية الإجتماع حيا جميع الشواذ إتحاد الكنائس لتعضيده ومساندته لهم .. ثم حيوا القس چونسون الذى اعترف أمام الجميع بأنه من زمرة الشواذ رغم انه متزوج وأب لإثنين من الأطفال .. !!

* * *

ومنذ ذلك الحين .. رفض أبى كل ما تمثله الكنيسة ، وبالغ فى رفضه وإلحاده حتى أنكر الدين كله ...

---

(١) فى عدد مجلة « نيوزويك » الصادر فى ٢٨ / ١١ / ١٩٩٤ فضيحة أخرى لرجال الكنيسة نشرتها المجلة تحت عنوان :
THE SINS OF THE FATHERS !!!

لقد انتصرت « الفطرة » فيه على هذا الإنحراف والزيف ..

ومنذ ذلك التاريخ وأسرتنا كلها فى (وليامز) تعيش حياة خالية من أى معتقد .. حتى أختى چوليا شاركت والدها تمرده .. أما والدتى كرستين فهى لم تذهب – فى حياتها – إلى الكنيسة سوى مرة واحدة ... !

* * *

لقد بدأ أبى يقرأ عن الإسلام .. لم أحاول مناقشته فيما يقرأ ، إن « الفطرة » لا تحتاج إلى « معلم » .. الفطرة وحدها هى « النور » الذى يهدى صاحبه إلى الحق .. حتى لو كان فى نفق مظلم ..

ألم تكن هذه « الفطرة » هى « السبب » فيما انتهيت إليه بعد رحلة معاناة شاقة ..

أذكر حين التقينا ولأول مرة فى مدينة ستراتفورد لقد قلت لى : إن للفطرة سلطانا يفرض إرادته على أى كائن حى .. إن القطة حين تخطف شيئا فإنها تجرى به وتهرب .. أما حين تطعمها بنفسك فإنها تتمسح بك وتلعب .. !

إن القطة فى الحالة الأولى تعلم أنها سارقة .. أما فى الحالة الثانية فإنها تتصرف تصرف الواثق الذى لم يرتكب جريمة .. أو مخالفة .. !

* * *

منذ يومين فوجئت – ونحن على مائدة الإفطار – بصرخة عفوية من والدى بعد أن ألقى بصحيفة الجارديان على الأرض ..

فقد كان من بين ما نشرته الصحيفة فى هذا اليوم حوار مع أحد مجرمى الصرب ، لم يكن يتصور والدى أن يصل الفحش إلى هذا الحد .. وأن يكون الصرب على هذه الدرجة من الوحشية فى القتال والحرب ..

تقول « الجارديان » عن هذا المجرم :

« إسمه بوريسلاف حيراك .. وعمره واحد وعشرون عاما ، ولد فى (بوفاليس) فى سراييڤو .. وفيها عاش حتى ١٦ مارس [1] الماضى ضمن المنطقة التى عاش فيها خليط

---

(١) ١٩٩٢م.

من الصرب والكروات والمسلمين .. لم يكن هناك خلاف بينهم .. حتى هو .. يتحدث عن المسلمين بود .. وخاصة زوج شقيقته الذى وصفه بأنه زوج ، وأب ، رائع .. وتعتبر ابنة شقيقته المسلمة أغلى ما فى حياته .. كانت علاقاته بجيرانه المسلمين رائعة .. يقول عنهم :

« كانوا يعاملوننى بطيبة .. ويساعدوننى .. وهم أناس صادقون » .

ولكن لماذا غير رأيه ؟ !!

كان ذلك يوم ١٦ مارس عندما جاء إبن عمه لزيارته .. غيرت هذه الزيارة مجرى حياته .. قال له إبن عمه :

المسلمون سيقتلوننا .. أنت على القائمة السوداء .. طلب منه الإنضمام لميليشيات الصرب لحماية نفسه .. صدقه وتبعه .. وهكذا بدأت قصة (بوريسلاف حيراك) كما يقول مراسل الجارديان ..

لقد إنضم (بوريسلاف) للمقاتلين الصرب بعد أن أوهمه الزعماء السياسيون والقواد العسكريون ، كما أوهموا آلاف الشباب الصربى بأن المسلمين الذين يشكلون ٤٤ ٪ من شعب البوسنة قبل الحرب (٤,٤ مليون) يخططون لإعلان جمهورية إسلامية فى البوسنة .. وكانت البوسنة قد إستقلت عن يوغوسلافيا فى إبريل مع بدء الحصار على سراييفو .

قالوا أيضا : إن المسلمين سيفرضون على أطفال الصرب ارتداء الزى الإسلامى ، وأن علينا أن نطهر المنطقة منهم ..

لم يكن (بوريسلاف) من النوع الذى يقلق نفسه بطرح الكثير من الأسئلة .. فهو شبه أمى .. لم يفلح فى تعليمه .. وعامل بسيط فى مصنع للنسيج .. ويسهل التأثير عليه كما قرر ذلك الخبراء النفسيون الذى فحصوه فى السجن .

كان أول درس تلقاه هو التدريب على خنازير حية ..

تعلم من مدربه الصربى (٦٥ عاما) كيف يطرح الخنزير أرضا ، ويشل حركته ، ويعمل السكين فى رقبته .. وفيما بعد طبق الدرس على ضحاياه من المسلمين مقابل ٤

جنيهات إسترلينية فى الشهر كما تقول صحيفة (الجارديان) ... !!!

كان أول ضحاياه ثلاثة من الجنود المسلمين من جيش البوسنة الذين تم أسرهم .. أمر بوريسلاف ضحاياه بالإنبطاح على ظهورهم ، وقام مقاتلان من الصرب بشل حركة كل واحد على حدة .. بينما يتولى (بوريسلاف) عملية الذبح ..

يقول (بوريسلاف) :

لم يتوسل المسلمون من أجل الابقاء على حياتهم .. الاستثناء الوحيد كان أحمد ضياء عثمان .. لا أستطيع أن أنسى دموعه وهو يتوسل لنا لنرحمه من أجل طفليه وزوجته .. الآخران لم ينبسا ببنت شفة .. لقد رأيت (عثمان) كثيرا فى أحلامى .. واليوم لم أعد أحلم ... إن أكبر جريمة هزته كما يقول (لجون بورنز) فى صحيفة « الجارديان » :تمت فى صباح مشمس فى يونيه الماضى ، وراح ضحيتها أربعة أطفال ، وسيدتان ، وأربعة رجال .. كانوا مختبئين فى قبو المنزل عندما اقتحم هو وجنديان صربيان المنزل .. أمر بروريسلاف ضحاياه بالوقوف أمام الجدار وأفرغ ورفاقه ٣٠ رصاصة فى أجسادهم رغم تأكيداتهم للضحايا بعدم ايذائهم .. ومازال بوريسلاف يتذكر عيون الطفلة الصغيرة بردائها الأحمر وهى تحاول الإختباء خلف جدتها .. !!

واعترف بوريسلاف بأنه شاهد عمليتى إغتيال جماعتين للمسلمين على يد القوات الصربيبه فى سراييفو .. !!

كانت الأولى فى شهر يونيه عندما قامت وحدة من الصرب يطلق عليها (جماعة التحقيقات الخاصة) بقتل ١٢٠ رجلا وسيدة وطفلا بالرصاص فى حقل خارج مدينة « فوجرسكا » .. وقد تم نقل الجثث فى شاحنات وحرقها .. !!

الحادث الثانى كان فى شهر يوليو حيث شاهد القوات الصربية تطلق الرصاص على ٣٠ رجلا من قرية (ديناببيوكا) المسلمة ...

كما شاهد جثث ستين رجلا من المسلمين إستخدمتهم القوات الصربية كدرع بشرى لها عندما حاولت قوات البوسنة دفعها بعيدا عن جبل (زوك) فى أغسطس الماضى .. !!

وماذا عن حوادث الإغتصاب .. ؟

يعترف بوريسلاف أنه كان يتردد حوالي ثلاث مرات إسبوعيا على فندق به مئات من النســاء المسلمـات المسجـونات .. ويتولـى حـراسة هـذا الفنـدق قائـد صربى يدعـى (ميرونوكوفيك) وكان القواد الصرب يشجعون الجنود على إغتصاب النساء المسلمات والتخلص منهن لأن المزيد منهن سيأتى ولا توجد أماكن أو طعام كاف لهن .. !!

ويصف (حيراك) كيف اغتصب (فاطمة) الفتاة المسلمة الرقيقة فى حجرتها فى الفندق هو ورفيق له .. وكيف اصطحباها للجبل فى سيارته وتوقفا عند كوبرى صغير وطلبا منها أن تهبط من السيارة .. وعندما تحركت عدة أمتار للأمام قام بإطلاق النار عليها من الخلف .. وهبط من السيارة للتأكد من موتها .. !!

(بوريسلاف) لايتردد وهو يدلى بإعترافاته . كما لايتردد فى النظر فى عين محدثه . وعندئذ يدرك من يقف أمامه مدى غرابة نظراته .. ليست نظرات مجنون .. ولا حتـى قـاتل .. ولكن شخص فقد إنسانيته .. هـذا إذا سلمنا بأنه كان إنسانا فى الأصل .. !!

* * *

وسأله الصحفى : ماهو الهدف من هذه الحرب .. ؟

فأجاب : هدفنا القضاء على الإسلام .. !!!

فالمسلمون فى أوروبا يجب أن يختفوا ، وألا تكون لهم أمة ... !!!

إن على المسلمين هنا أن يتحولوا عن الإسلام ، وأن يصبحوا صربيين أو كروات .. أما الخيار الثالث فهو الموت .. !!

إننى أقتل كل قـادر علـى الحرب مـن المسلميـن .. ومـن لم أقتله أقـوم بخـرق عينيـه ..!!

وعندما نستجوب الأسرى لإستخراج المعلومات منهم نهشم أيديهم ببطء حتى يعترفوا بما نريد .. !!!

* * *

ومن الذى لايصاب بالجنون بعد أن يسمع هذا الخبر ؟!!

المجرمون الصرب يزرعون أجنة الخنازير والكلاب فى أرحام المسلمات من أهالى البوسنة والهرسك .. !!

إن عينى لم تعرف طريقا إلى النوم بعد سماعى بهذا الخبر .. وقد أصيبت أمى وزوجى بالفزع بعد قراءتهما لهذه القصة .. إن الجنون هو الحل لنسيان هذه الكارثة ..

إن أشد وأسوأ عصور الإنحطاط لم تقع فيها مثل هذه الجريمة ..

منذ عشرة أيام خرجت من بيتى إلى غير هدف .. كانت أجراس عيد الميلاد تدق .. والإحتفال بميلاد عيسى نبى السلام قد بدأ .. ولكن أى سلام هذا الذى يحتفل به العالم ؟ وأين هذا السلام الذى يحتفلون به فوق الأشلاء والجماجم .. !!

* * *

فى العدد الأخير من مجلة (نيوزويك) .. أو العدد الأول من عام ١٩٩٣ « ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين » .. صور لأربع فتيات مسلمات .. من أحفاد محمد « (صلى الله عليه وسلم) » وأبى بكر .. وعمر .. وعلى .. وصلاح الدين .. ومحمد الفاتح ..

لا أستطيع وصف ما أراه فى وجوههن .. !! القلم يستحى أن يكتب !! العار نفسه يخجل مما كتب .. !!

ماهذا كله .. ؟ ولماذا حدث هذا كله ؟ وأى صنف من الوحوش أو الخنازير فعل هذا كله ؟

سلوبودان ميلو سوڤيتش ..

بريســـلاف سيســـيلس ..

رادو فـــان كاراديتـــش ..

أسماء لن تنسى فى ضمير أى كائن حى .. نماذج ثلاثة للفجور .. والوحشية .. وإراقة الدم .. .. !!!

* * *

أجراس عيد الميلادلاتزال تدق .. وخطاب الملكة .. وخطاب البابا .. وعظات الآباء والأسافقة لايزال صداها يتردد فى عواصم الشرق والغرب ..

فى لندن .. وفى باريس .. وفى برلين .. وفى موسكو .. وفى واشنطن .. وفى نيويورك .. حتى فى (بلجراد) عاصمة الدموى السفاح (سلو بودان ميلو سوفتيش) خطب وعظات .. وأجراس وترانيم وصلوات .. تدعو إلى الأخاء والمحبة بين الناس ..

ثم .. ينسى هذا كله بعد أن ينتهى الأب أو الكاهن من القداس ... !!!

* * *

أجراس أعياد الميلاد لا تزال تدق .. وإعلان حالة الطوارئ فى الهند .. بعد مقتل ٥٠٠ (خمسمائة) مسلم .. الجيش ينزل إلى مدينة (بومباى) .. ومدينة (أحمد أباد) و (سرينجار) والعاصمة (نيودلهى) بعد إنتشار المذابح فى كل هذه المدن .. وألف مجرم روسى يصلون إلى صربيا وجمهورية الجبل الأسود للإجهاز على مابقى من المسلمين فى البوسنة والهرسك .. وصحيفة (واشنطن بوست) تؤكد مساندة الروس [1] لعمليات الإبادة ضد المسلمين العزل ..

والسبب كما تقول الصحيفة .. للحفاظ على (الأرثوذكسية) فى مواجهة المد المسلم ، وفى القضاء على أية محاولة للإسلام فى البقاء أو التقدم .. !!

أجراس عيد الميلاد لا تزال تدق .. فى أورشليم القدس .. وفى (الناصرة) وفى (بيت لحم) .. وفى (كنيسة القيامة) .. ولكن الفلسطينيين أصحاب الأرض .. والذين حافظوا على مقدسات المسيحية إلى اليوم يحصدون فى الطرق .. ويحرقون بالغاز والنابالم .. وينفون خارج الوطن الأم .. فى الوقت الذى كان فيه أمين عام هيئة الأمم المتحدة يحضر قداس عيد الميلاد فى مصر ..

فى نشرة اخبار مساء يوم الجمعة العاشر من شهر إبريل .. شاهدت صورة

---

(١) ليس الروس فقط .. بل يقف معهم فى صف الإجرام الأوكران والرومانيون واليونانيون والبلغار .وقمة المأساة أن تكرر مأساة « البوسنة » فى جمهورية « الشيشان » الإسلامية .. لقد عاد ستالين فى صورة « بوريس يلسن » ومهزلة المهازل أن يستقيل بعض جنرالات الجيش الروسى إحتجاجا على هذه المجزرة .. فى الوقت الذى يستقبل فيه الروس بالأحضان والقبلات فى العالم العربى !!!

لخمسة شبان مسلمين .. سقطوا مضرجين بدمائهم فى « سراييفو » عاصمة البوسنة .. المأساة ليست فى سقوط هؤلاء الشهداء والقتلى .. فقد أصبح القتل وهتك العرض من الأحداث اليومية التى يمارسها الصرب .. المأساة التى لم تغب صورتها عن خاطرى حتى هذا اليوم فى رؤية هؤلاء الضحايا الغارقين فى الدم وهم يشيرون بأيديهم طالبين النجدة من قوات الأمم المتحدة .. إن أحدا من هؤلاء الجنود لم يتحرك .. لم يثر صراخ الأطفال والأمهات منهم أحدا .. ؟ !

* * *

خمس سنوات مضت على لقائنا الأخير فى (هامستد) تغير فيها كل شئ .. حتى أنا .. فقد سافرت بعد ذلك إلى (نيويورك) لزواجى من أميركى مسلم .. لم تكن نيويورك مدينة يستريح لها القلب .. والغريب أن زوجى شاركنى الشعور بهذا الضيق لهذا السبب ولهذا قررنا معا العودة إلى لندن ..

* * *

وقد تركت ورائى الكثيرين من الأمريكيين الباحثين عن الهداية .. لقد أدركوا جميعا أن الحرية الزائفة التى يتمتعون بها خالية من أى معنى .. فالأجسام تحت الأثواب البراقة أحوج ما تكون إلى الهدوء والسكينة .. والأبنية الفخمة تسكنها قلوب محطمة .. والمدن المتلألئة ببريق الحضارة هى فى حقيقتها أنقاض إنسانية بائسة .. ولكن المشكلة فى حملات العداء والكراهية التى تشنها المجلات والصحف ضد الإسلام .. كنت أتصور ذلك خاصا بالصحف التى تصدر فى الولايات المتحدة (نيويورك تايمز) أو (واشنطن بوست) غير أنى فوجئت بإمتداد هذه الحملة وإنتشارها فى جميع صحف الغرب ..

* * *

فى صحيفة (الهرالد تريبيون) [1] يقول باحث سياسى إسمه (بيريان) :

لقد كانت الحرب مع الشيوعية أمرا ثانويا .. لقد إستغرقت الحرب مع الشيوعية سبعين عاما .. أما الحرب مع الإسلام فقد بدأت منذ أربعة عشر قرنا .. ولسوف تستمر بعد ذلك أبدا ... !!!

(١) عدد ١٧ سبتمبر ١٩٩٢ م.

ومنذ سنوات ظهر فى بريطانيا كتاب اسمه (المسلمون قادمون) لكاتب اسمه (انتونى بيرجس) ..

لقد تصور الكاتب صورة الكنائس بعد أن خلعت منها الصلبان ليوضع مكانها « الهلال » .. ! وتصور المذابح بعد أن تحولت إلى قبلة ، وتصور الابل وقد إحتلت مكانها فى ركن الخطباء بحديقة هايد پارك . !!!

لم تتخلف صحيفة واحدة عن هذه الحملة الصليبية .. بدءا من (التايمز) و (الجارديان) و (التلغراف) و (الصن) و (الديلى ميرور) .

أشياء رهيبة .. ومفزعة .. إهدار للعقل .. والفكر .. فى أكبر جريمة ترتكب ضد الواقع والحقيقة ..

حملة .. اشترك فيها الجميع دون تفرقة .. من رئيس الحكومة إلى أصغر مواطن فى الدولة .. ولكن ما الدولة ..؟

انها أشد الوحوش لا مبالاة .. كما يقول نيتشه :

- فهى .. أى الدولة .. تكذب فى لا مبالاة .. وتخرج الكذبة من فمها فى لامبالاة .. !!

إن الدولة تكذب بكل اللغات .. وإن كل ما تقوله كذب .. وكل ما تملكه سرقة ونهب ..

إنه لأمر مخيف وبشع أن تنحدر الصحافة والدولة إلى هذا المستنقع .. وأن تهدر حقائق التاريخ بغير سبب واحد ومقنع ..

لم أكن أتصور أن يحدث مثل هذا فى بلد مثل بريطانيا ..

بريطانيا التى تعرف عن الإسلام والمسلمين أكثر مما يعرفه أى بلد فى أوروپا أو أمريكا .. بريطانيا التى يعيش فيها اليوم أكثر من مليونى مسلم ، وبها حوالى ألف مركز إسلامى ومسجد .

لقد أصيبت شقيقتى (چوليا) بفزع بعد قراءتها لمقال نشرته صحيفة (الصن) . يقول كاتب المقال الذى أفزع - چوليا) ..

إن الإسلام والإجرام إسمان لشئ واحد !! وأنه لو خير بين أن يكون مسلما أو أن

يكون مجرما لاختار أن يكون مجرما بدلا من أن يكون مسلما [1] .. !!

لقد حملت شقيقتى (چوليا) هذه الصحيفة إلى أسرة مسلمة تعيش قريبا منا فى حى (هامستد) وكانت مفاجأة أن تصل إليهم فى وقت صلاة العشاء .. لقد رأت أختى ما لم تره عيناها من قبل ..

الأب .. والأم .. والأطفال يجلسون فوق سجادة شرقية يؤدون الصلاة ..

صورة نورانية للتقى والورع الذى لم تره قبل ذلك فى معبد أو كنيسة منذ خرجت إلى هذه الحياة .. !!

لقد رفعت الغشاوة عن عينيها منذ ذلك الوقت وجلست تتأمل فى وجوه هؤلاء السابحين فى نور الحق .. !!!

وقد تأخرت (چوليا) كثيرا فى هذه الزيارة .. لقد خشيت عليها من أخطار الحوادث المفاجئة .. وما أكثرها هذه الأيام فى لندن .. وانتظرت طويلا حتى عادت من هذه الزيارة .. التى غيرت اتجاهها فى المستقبل ..

لم تخبرنى شقيقتى بما حدث .. ولا .. بما رأت كل ما فعلته أن توجهت إلى حجرتها فجأة وأغلقت الباب وراءها مباشرة ماذا جرى لك يا چوليا .. ؟ سؤال تردد كثيرا علي لسانى . غير انى لم أشأ أن أفتح عليها الحجرة أو أناقشها فى أمر تفاجئنى بغير ما أفكر فيه بالمرة ؟

* * *

وقد بدأ والدى يتشكك فى كل ما يقرأ أو يكتب حتى (الجارديان) صحيفته المفضلة لم يعد يقرأ منها سوى أخبار الرياضة والمسرح .. وقد حفزنى هذا إلى التوجه إلى مكتبة (حى هامستد) لإستعارة كتاب « بناة الإنسانية » الذى كتبه بريفولت وكتاب محمد الذى ألفه « مارتن لينجز » [2] ..

* * *

---

(١) ١٩٩٠/٥/٧

(٢) (مارتن لينجز) أو (أبو بكر سراج الدين) من مشاهير المسلمين فى بريطانيا ، وكان رئيسا للقسم الشرقى فى المتحف البريطانى ..

لقد بدأ أبى بعيد النظر فى موقفه .. وإن كان حتى هذه اللحظة لم يصارحنى بحقيقة شعوره وعواطفه ..

والدتى كريستين وأختى چوليا وزوجى نور الإسلام وأطفالى محمد ، وأحمد وأنا فى شوق زائد إلى لقائك هنا فى (ولیامز) ..

أما والدى فقد أصر على أن يكتب اليك رسالة خاصة .. وهى رسالة لم يخبرنى بما كتب فيها حتى هذه اللحظة ... !!!

" (أختك في الإسلام) "

مـرجـريت

الرسالة الثانية

من

القاهرة

إلى

لندن

القاهرة

عزيزتى الأخت مرجريت

لم أفاجأ بعودتك من الولايات المتحدة للإقامة الدائمة فى لندن ..
كنت أتوقع هذا بالرغم من إقترانك بأخ أمريكى مسلم .. إن نيويورك مدينة .. مرعبة ..
والحياة فيها لا تتفق مع فطرتك النقية الصافية ، ولا مع مشاعرك النبيلة المرهفة ..

هل سمعت بالأخت المسلمة « مريم جميلة » .. لقد قررت الفرار من نيويورك بعد أن أسلمت .. واختارت الإقامة فى پاكستان بعد أن تزوجت هناك من أخ مسلم ..

وقد إكتشفت أن مشاعرنا متفقة تجاه إسلوب الحياة فى الولايات المتحدة .. لقد زرت معظم أقطار العالم كما تعلمين يا أخت مرجريت .. غير أنى أشعر بإنقباض داخلى كلما فكرت فى زيارة أمريكا .. أو كلما وجهت إلىّ دعوة منها فى أية مناسبة .

أما لماذا هذا النفور والانقباض فلا أدرى .. كما أن الحاسب الآلى لا يستطيع معرفة أسباب الكراهية أو الحب التى يجيش بها صدرى .. فالكراهية أو الحب عاطفتان تتسمان بالتمرد .. ولا يستطيع العلم إختراق هذا العالم العجيب فى قلب أية واحدة أو أى أحد ... !!!

* * *

لا أريد أن أتوقف معك طويلا أمام هذه الخاطرة .. فهناك ما هو أهم وأخطر من هذا الحب أو هذه الكراهية ، وهل هناك ما هو أخطر مما يقع بالمسلمين فى كل بلد .. ؟ وفى أى مكان يعيش فيه مسلم يؤمن بالله الواحد الأحد .. ؟ وهل هناك ما هو أهم وأخطر من إنفراط عقد أمتنا المسلمة .. ومن أخبار المذابح التى تترى أخبارها من كل جهة ، وفى كل دقيقة .. بل فى كل لحظة .. !!

إن زعماء الغرب .. وكل مفكريه .. وكل ساسته يتكلمون جهارا وعلنا عن الإسلام الخطر .. والإسلام الخوف .. والإسلام الذى يتحفز للإنقضاض على الحضارة .. وعلى أوروپا .. وعلى الولايات المتحدة بل على العالم كله .. إن حلف « الأطلسى » لن يذهب .

وأوروبا الموحدة ستنشئ قوة خاصة بها للانقضاض على الإسلام فى أى وقت مناسب .. وفى أية بلد .. !!

والذى يحدث فى « (البوسنة والهرسك) » إنما هو إختبار وتجربة لما سوف يحدث فى المستقبل .. والأقليات الإسلامية فى العالم كله مهددة بهذا المصير الظالم - ما لم يثبت العالم الإسلامى أنه حى لم يمت .. !

هل سمعت يا أخت مرجريت بالمرحوم محمد أسد ؟ أو « ليوبلد فايس » كما كان يعرف بذلك قبل أن يسلم .. ؟

يقول المرحوم محمد أسد فى كتاب له اسمه :

الإسلام على مفترق الطرق

إن الإسلام يعامل من وجهة نظر الغرب كمتهم أو مجرم ، وإذا تعذر عليهم العثور على شهود قبل إصدار الحكم - المحدد سلفا - بالنسبة لهذا البرئ المتهم عمدوا إلى خطف كلمة من هنا .. وعبارة من هناك (على طريقة ويل للمصلين .. !!!) ثم جمعوها بعد ذلك فى نسق محدد .. ثم أصدروا الحكم بعد ذلك - أى الحكم المتفق عليه أصلا - وتكون النتيجة صورة مشوهة للإسلام .. والمسلمين .. - زورا وزيفا ..

* * *

إن القانون الدولى لم يكن يعترف بالمسلمين كبشر .. !! و .. (جروسيوس) الذى أطلق عليه اسم (أبو القانون الدولى) طالب بعدم معاملة غير المسيحيين .. كمعاملة المسيحيين .. فى ساحة القضاء والعدل .. !

وكان هناك قانونى آخر اسمه (جينتيلس) أعلن أنه لا يجوز لدولة مسيحية كفرنسا .. أن تعقد معاهدة مع دولة كافرة .. اسمها تركيا (١) ... !!

والناس أعداء ما جهلوا .. كما يقول المثل العربى يا أخت مرجريت .. وقد كنت اعتقد أن شعوب الغرب على درجة عالية من الوعى ، وأنهم أهل فطنة يميزون بها بين الحقيقة والزيف ..

---

(١) « حافظ غانم » - المجتمعات الدولية -

حتى قرأت هذا الكتاب الذى ألفه المعلق السياسى « (بيتر مانسفيلد) » إن ما كتبه هذا الرجل فى كتابه يستحيل تصوره فى أى عقل [1] .

يقول هذا الكاتب : فى الأسبوع الأول لتدريسنا فى مدرسة (أرامكو) وجهنا بعض الأسئلة إلى الدارسين فى هذه المدرسة :

كان السؤال الأول : ماذا تعرف عن النبى محمد ؟

وكان السؤال الثانى : ماذا تعرف عن الإسلام ؟

أتدرين ماذا كانت الإجابة ؟

قال أحدهم : إن النبى محمد هو مؤلف « ألف ليلة وليلة » .. !!!

أما بالنسبة للإجابة عن السؤال الثانى « (أى الإسلام) » فقد قال أحدهم : « إن الإسلام لعبة حظ أشبه بلعبة البريدج » .. !!

وقال آخر : الإسلام أنشأته عصابة (كوكلوكس كلان) [2] .. !!

وقال ثالث : الإسلام أنشأته منظمة ماسونية أمريكية .. !!!

* * *

هذه الأكاذيب والخرافات والإفتراءات « صناعة أوروبية » منذ عرفت أوروبا .. وقد صاغت الكنيسة هذه الخرافات والأكاذيب والإفتراءات فى صورة « لا هوتية » حتى يكتسب الكذب والتدليس والغش صفة « قداسة » يصبح الخروج عليها كفرا وتجديفا وهرطقة ..

هل سمعت بقصة الراهب الذى ألف كتابا سماه (المصيبة الإسلامية) .. !!

يقول الراهب :

إن المسلمين كانوا فى غاية الدهاء والمكر .. ففى البلاد التى فتحوها لم يرغموا أحدا على إعتناق الإسلام ، ولم يحاولوا نشر دينهم بالعنف ، أو القوة .. فدفع

---

(١) اسم هذا الكتاب « (الإسلام والغرب) » .

(٢) عصابة إجرامية تخصصت فى إغتيال السود وغير المسيحيين .

ذلك الناس إلى التقرب منهم للتعرف على دينهم ..

ومن هنا جاءت المصيبة الكبرى .. فما يكاد يقترب أحد منهم ويسألهم عن دينهم حتى يعود مسلما ويترك دينه الذى كان عليه سابقا .. !!

هل يخطر ببال إبليس أن يقول مثل ما قاله هذا الراهب .. !؟

الأخاء .. والتسامح .. وترك الناس أحرارا فى إختيار ما يشاءون من مذاهب .. وفى الإعتقاد والإيمان بالاله الواحد .. كل هذه القيم النبيلة .. تحولت فى نظر هذا الراهب إلى مصيبة ..

أما حروب الإبادة لكل شعب يرفض عقيدة هذا الراهب ، أو عند من يستحيل فى رأيه تصور أن يكون الإله ثلاثة فى واحد فإن القتل والحرق والصلب يصبح فى نظر هذا (الملتاث) قمة الرحمة والعدل .. وغاية الغايات لأى إنسان يبتغى الخلاص والنجاة فوق هذه الأرض .. !!!

* * *

لقد كان الكونت هنرى كاسترى - حاكما للجزائر .. وكان ممن أعمت الكنيسة أبصارهم وبصائرهم عن الإسلام حتى لا يروا نوره الباهر ..

إلا أنه درس الإسلام دراسة عميقة ، وكتب عنه كتابا قيما يتسم بالصدق والحقيقة ...

وقصة تفكيره فى دراسته للإسلام قصة طريفة :

كان من كبار الموظفين بالجزائر ، رغم سنه المبكرة ، وكان يسير ممتطيا صهوة جواده ، ويسير خلفه ثلاثون من فرسان العرب الأقوياء ، فخورا بمركزه ، وكان يملؤه الغرور للمدح الذى يزجيه اليه هؤلاء الذين تحت إمرته ..

وفجأة وجدهم يقولون له فى شئ من الخشونة ، وفى كثير من الإعتداد بالنفس : « لقد حان موعد صلاة العصر » .. !!

وبدون أن يستأذنوه فى الوقوف ، ترجلوا واصطفوا للصلاة متجهين إلى القبلة ، ودوت فى أرجاء الصحراء كلمة الإسلام الخالدة :

« (الله أكبر) » ..

شعر الكونت فى هذه اللحظة بشئ من المهانة فى نفسه وبكثير من الإكبار والإعجاب بهؤلاء الذين لايبالون به ، ذلك لأنهم إتجهوا إلى الله وحده ، بكل كيانهم ، وبدأ يتساءل :

ما الإسلام ؟ أهو ذلك الدين الذى تصوره الكنيسة فى صورة بشعة تنفر منها النفس ، ولا يطمئن إليها الوجدان .. ؟

وبدأ يدرس الإسلام ، وتغيرت فكرته عنه ، ورأى من واجبه أن يعلن ما اهتدى إليه ، فكان كتاب : « (الإسلام خواطر وسوانح) »(١) .

وفى هذا الكتاب الطريف : تحدث عن الكثير من جوانب الإسلام سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالرسول (صلى الله عليه وسلم) > أم فيما يتعلق بالتعاليم الإسلامية ، وقد تحدث - فضلا عن ذلك - عن أراء مواطنيه ، خصوصا القدماء منهم فى صورة من السخرية ، والتهكم ..

فقد قالوا : « (إن محمدا وضع دينه بإدعائه الألوهية) » .

وقالوا : « (إن محمدا الذى هو عدو الأصنام ومبيد الأوثان . كان يدعو الناس لعبادته فى صورة وثن من ذهب) » ..

وقد بدأ الكونت يسائل نفسه : لماذا هذا التضليل والزيف .. ولحساب من تلجأ الكنيسة إلى هذه الأكاذيب التى لا يقبل بها عقل .. ؟ !!

* * *

عزيزتى الأخت مرجريت

فى العام الماضى ١٩٩٢ إحتفلت أمريكا بمرور ٥٠٠ عام خمسمائة عام على إكتشافها .. وإن شئت .. فقولى على إغتصابها وقتل الملايين من سكانها .. !!

واسمحى لى يا أخت (مرجريت) أن أتوقف قليلا عند هذه المناسبة أى مناسبة

---

(١) الإسلام خواطر وسوانح - ترجمة : فتحى زغلول .. وكتاب أوربا والإسلام - للإمام عبد الحليم محمود ..

إكتشاف أمريكا والإحتفال بهذه المناسبة ..

هـل تعلمـين أن أول مـن عرف أمريكا إنما هم المسلمون .. لا الأسبان ولا الأوروبيون .. ؟ !!

وقد ظهرت دراسة جديدة للدكتور (تى . إس . ارفنج) [1] - يقول فيها :

(إن أول من عرف أمريكا وإكتشفها إنما هم المسلمون الذين قاموا برحلات اليها .. سواء من قرطبة ، أو من شمال أفريقيا أو من غرب أفريقيا .. وقد أيد قوله هذا بعدة أدلة هى :

أولا : انه وجد تشابه بين التقاليد والعادات الإفريقيه وبين تقاليد وعادات الهنود الحمر ..

ثانيا : وجدت آثار فى تسعين موضعا تشتمل على كتابات من لغة قبائل « الماندجو » المسلمة والموجودة فى غرب أفريقيا .

ثالثا : العثور على عملات معدنية إسلامية ضربت فى سنة ٨٠٠ هـ فى أمريكا الجنوبية .

رابعا : ذكر « أمريكو فسبوشى » الإيطالى ، والذى اشتق اسم أمريكا من اسمه انه قابل أثناء رحلته إلى أمريكا سفنا قادمة من أمريكا يقودها رجال مسلمون من جامبيا ..

* وقد أشار المسعودى المؤرخ المعروف عن قيام مثل هذه الرحلات عبر بحر الظلمات (أى المحيط الأطلسى) .

* وعندما زار « السلطان موسى مانسى » القاهرة وهو فى طريقه إلى الحج ، وكان سلطانا على « (مالى) » أذاع قصة هذه الرحلات التى قام بها المسلمون إلى أمريكا ..

ويقول الدكتور (أرفنج) فى نهاية بحثه :

---

(١) استاذ بجامعة (تنسى) بالولايات المتحدة الأمريكية .

إن كل هـذه الشـواهد والأدلـة تؤكد أن المسلمـين عـرفوا أمريكا قبـل أن يكشفهـا « (كولمبس) » بحوالى مائة وثمانين سنة [1] ..

نعود مرة ثانية إلى الإحتفال بهذه المناسبة ..

... فى نفس المدن والقرى التى أقيمت فيها حفلات الموسيقى والغناء وجرت فيها الإستعراضات الشعبية بملابس الأسپان التقليدية التى كان يستخدمها جنود كولمبس وأعوانه ، كانت مظاهرات الإحتجاج تملأ الشوارع ، ورايات الحزن والحداد ترفع فوق أسطح المنازل احياء لذكرى ملايين الهنود الذين قتلهم جنود الإحتلال ، ولذكرى جرائم القتل الجماعى لسكان القارة الأصليين .

فمنذ ٥٠٠ عام .. وفى فجر يوم ١٢ اكتوبر عام ١٤٩٢ م وصل إلى شواطئ جزر البهاما (كريستوفر كولمبس) وأعوانه ، وقاموا بزرع شجرة على شاطئ الجزيرة معلنين ملكيتهم لهذه الأرض التى (بلا صاحب) باسم ملك وملكة أسپانيا ..

وطوال الخمسمائة عام الماضية ، لم يكن هناك سوى تاريخ واحد ، ووجهة نظر واحدة تعكس (ديمقراطية القوة) و (عدالة السلطة) التى هى فى يد الرجل الأبيض ..

* * *

يصف رونالد رايت فى كتابه القارات المسروقه [2] – وهو أكثر الكتب التى تناولت قضية الهنود الحمر توزيعا فى الولايات المتحدة وكندا .. – يصف – المذابح التى شملت كافة المدن والقرى التى هبط إليها المحتلون فيقول :

إنه بالإضافة إلى عمليات القتل المباشر والجماعى للملايين من الهنود ، فقد نقل الأوروپيون معهم عدة أمراض قضت على أرواح الغالبية من السكان الهنود الذين كان ضحاياهم أكثر من (الموت الأسود) [3] فى أوروپا ..

وقد استمرت عمليات الابادة على مدى قرن كامل .. ففى عام ١٦٠٠ م وبعد

---

(١) « الأقليات الإسلامية » – سيد عبد المجيد بكر – جده –
وكتاب (الهجرة الإسلامية إلى أمريكا) د / توفيق شاهين – منظمة الدعوة ..

(٢) نيويورك ١٩٨٧ .

(٣) الموت الأسود : كان يطلق على وباء الطاعون .

عشرين موجة من وباء الطاعون إجتاحت القارة الأمريكية هذه الأوبئة وقضت على أكثر من تسعين مليونا منهم .

وقد كتب « هندى أحمر » من قبيلة « المايا » يصف مأساة قومه :

« كان الخير عميما ، بلا أمراض ، ولا خطايا ، ولا أثام .. كنا جميعا نسير منتصبى القامة ، ثم جاء الأسياد البيض إلى بلادنا فعلمونا الخوف ، وعودونا على الذل ، والنهب ، ملوكهم مزيفون .. طغاة على عروشهم .. نهابون فى النهار ، منتهكون فى الليل .. انهم قتلة العالم .. وهم بداية فقرنا .. بداية الأتاوة .. والسلب .. والاستجداء .. والحرب التى لم تنته .. والعذاب السرمدى ..

* * *

عزيزتى الأخت مرجريت :

عندما اتصلت أوروبا بأفريقيا كان هذا الإتصال مأساة إنسانية عرضت سكان هذه القارة لليل طويل .. خمسة قرون متوالية ..

فإن الدول الأوروبية نظمت إختطاف هؤلاء المساكين ، وإجتلابهم إلى بلادها لتكلفهم بأشق الأعمال ..

فلما اكتشفت أمريكا آخر القرن الخامس عشر ازداد البلاء بهؤلاء الأفريقيين التعساء ..

وتقول دائرة المعارف البريطانية – جـ ٢ – ص ٧٧٩ – :

« إن اصطياد الرقيق من قراهم المحاطة بالأدغال كان يتم بايقاد النار فى الهشيم الذى صنعت منه الحظائر المحيطة بالقرى حتى إذا نفر أهالى القرية إلى الخلاء تصيدهم الإنجليز بما أعدوا لهم من وسائل وشراك »[1].

وعدا من كانوا يموتون من هذا القنص الآدمى فى الرحلة إلى الشاطئ الذى ترسو

---

(١) وقد عرض لهذه المأساة الكاتب الزنجى الأمريكى فى كتابه (الجذور) وكتاب (مالكولم اكس) ، والكتابان من تأليف الأمريكى الزنجى الأصل (اليكس هيلى) .

عليه مراكب الشركة الإنجليزية وغيرها ، كان ثلث الباقين يموتون بسبب تغير الطقس ، ويموت فى أثناء الشحن حوالى ٤,٥ ٪ منهم و١٢ ٪ فى أثناء الرحلة .. أما من كانوا يموتون فى المستعمرات « چاميكا البريطانية » وحدها قد دخلها سنة ١٨٢٠ م ما لايقل عن ثمانمائة ألف رقيق ، ولم يبق فى تلك السنة منهم سوى ثلاثمائة وأربعين ألفا ..

كان إحتكار تجارة الرقيق على سواحل أفريقيا مقصورا على الأسپان ثم انتقل إلى البرتغاليين من عام ١٥٨٠ إلى ١٦٤٠ م ثم تسابقت الدول الأوروبية إلى هذه التجارة بعد ذلك ..

وكان التجار البريطانيون يوردون الرقيق إلى المستعمرات الأسپانية .. ومكثت هذه التجارة مدة طويلة فى أيدى شركات بريطانية بناء على تأييد حكومة بريطانية لها ، ويقدر (برايان أوارد) مجموع ما استرقه البريطانيون بأكثر من مليونين .

لقد بلغت تجارة الرقيق أوجها قبل حرب الإستقلال الأمريكية .. وكانت قواعدها فى (ليفربول ، ولندن ، وبريستول ، ولانكشاير) ..

وكانت الملكة اليزابيت الأولى تشارك فيها ، وقد أعارت التجار بعض أساطيلها ، وكانت شريكة (لجون هوكنز) أكبر تاجر رقيق فى تاريخ العالم ..

وقد رفعته الملكة إلى مرتبة النبلاء ، وجعلت شعاره رقيقا يرفل فى السلاسل والقيود .. ومن المفارقات العجيبة أن السفينة التى أعارتها (الملكة) لجون هوكنز كانت تسمى (يسوع) وكان مخصصا للابحار بالرقيق من الموانئ المذكورة إلى مواطن الإستعباد ١٩٢ سفينة تتسع حمولتها فى الرحلة الواحدة لحوالى ٤٧١٤ عبداً .. وقد طلبت إنجلترا من رجال الدين المسيحى مبررا لهذه التجارة فأسعفوها بنصوص من التوراة التى تبيح الرق عند اليهود ، وبمقتضى هذه الفتوى كان إستعباد الزنوج واجبا عند الأوروبيين لأنهم من سلالة يافث بن نوح الذى كتب على ذريته الإسترقاق كما تزعم أسفار العهد القديم ... !!!

لم تكن هناك حقوق مقررة يلتزمها الملاك فى معاملة هؤلاء الرقيق .. لقد كان العكس هو الواقع تماما ، ففى ١٧ من مارس ١٦٨٥ م صدر قانون بتنظيم أحوال الأرقاء فى المستعمرات ، ولكنه بالرغم من ذلك لقى معارضة شديدة من التجار وأصحاب

الأراضى التى كان يعمل فيها هؤلاء المساكين التعساء ..

ومما جاء فى هذا القانون :

« (من اعتدى منهم - من الرقيق ، على السادة بأقل اعتداء يقتل - وإذا سرق يعاقب أشد العقاب .. وإذا أبق العبد قطعت أذناه ورجلاه (١) وكوى بالحديد المحمى .. وإذا هرب للمرة الثانية قتل ..

وكان الإنجليز فى (مستعمرة جمايكا) يعدمون من هرب أكثر من ستة أشهر .. والسيد إذا قتل عبده أمكن أن يجد مبررا للقتل ويبرأ ..

وكانت الجمعيات الإستعمارية لا تهتم بعلاقة السيد بعبده ، وحرمت على الملونين وظائف البيض ، كما حرمت التزاوج بينهم ، ومنعت تمكين السود من التعليم ..

وفى عهد لويس الرابع عشر كان القانون ينص على إحتقار الجنس الأسود مهما كانت منزلته ، وفى الولايات الجنوبية بأمريكا كان الرقيق مهانا جدا ، وإذا تجمع سبعة منهم فى الطريق عد ذلك جريمة ، ويجوز للرجل الأبيض اذا مر بهم أن يقبض عليهم ويجلدهم عشرين جلدة .

وقد نص القانون على أن العبيد لا نفس لهم ولا روح .. وليست لهم فطانة ، ولا ذكاء .. ولا إرادة .. وأن الحياة لا تدب إلا فى أذرعهم فقط .

وفى سنة ١٨٥٩ م صوتت الجمعية التشريعية فى (اركانزا) على طرد جميع الملونين من أراضيها ، وأنذرت من لم يفارق الوطن ببيعه فى المزاد العلنى .

وعندما طالب (ابراهام لنكولن) بتحرير الأرقاء كان مصيره القتل غيلة وغدرا .. ومشروع الحقوق المدنية الذى وافق عليه الكونجرس الأمريكى قوبل بمعارضة شديدة ، ولم ينفذ حتى بقوة السلاح .

* * *

وهكذا .. ترين يا أخت مرجريت ..

إن إكتشاف أو إستيطان أمريكا قام على قتل واسترقاق مايقرب من مائة مليون

(١) انظر قصة الجذور تأليف اليكسى هيلى .

من البشر .. ان أوروبا متعطشة بفطرتها لإراقة الدم .. أليست أوروبا هذه هى التى قتل من أبنائها أكثر من اثنى عشر مليونا على أيدى محاكم التفتيش باسم المسيح !! ؟ وأوروبا هذه هى التى قتل أكثر من عشرة ملايين من أبنائها فى الحرب العالمية الأولى ، وقتل منها وعلى يديها أكثر من سبعين مليونا فى الحرب العالمية الثانية .. !!

إن حوالى ثلاثين مليونا قتلوا منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى هذا اليوم بسبب تدخل أوروبا ومؤامراتها فى مختلف أقطار آسيا وأفريقيا ..

* * *

أتذكرين ملككم « (جيمس الأول) » صاحب الترجمة الشهيرة للكتاب المقدس ..

لقد قتل هذا الملك من الإيرلنديين حوالى مليون نسمة ..

ونفى منهم حوالى تسعين ألفا مكبلين بالأغلال والسلاسل إلى شمال أمريكا [1] ..

وكما حدث للهنود الحمر فى أمريكا تكررت المأساة نفسها مع « (شعوب الابوريجنال) » فى استراليا .. !!!

* * *

والشئ المحزن .. أنه لا يزال فى هذا العصر من يطلق عليهم لقب « فلاسفة » ومن هؤلاء رجل اسمه (لونج) [2] هذا الفيلسوف العنصرى يقول فى كتاب له اسمه « (تاريخ جامايكا) » – إحدى دويلات البحر الكاريبى – يقول هذا العنصرى المتفلسف عن الزنوج :

انهم غير خليقين بالحياة .. وانهم لا يزيدون عن القرود التى تتعلم لتأكل وتشرب .. وأن قيمتهم لا تزيد عن قيمة أية سلعة تباع فى الأسواق .. !!!

وهناك قضية مشهورة عرفت بقضية السفينة (زرنج) هذه السفينة شحنت بمجموعة من المخطوفين من شواطئ أفريقيا ..

(١) انظر كتاب « (الإمبريالية الغربية) » تاليف « مريم جميلة » – الناشر دار المختار الإسلامى – ترجمة : طارق السيد خاطر ..

(٢) التفرقة العنصرية – د ؟ عبد العزيز كامل ..

كما رأينا ذلك فى قصة « الجذور » التى عرضها التليفزيون فى أنحاء العالم :

لقد حدث أن كابتن هذه السفينة وهو فى طريق عودته إلى أمريكا أن ألقى فى البحر بمائة وثلاثين زنجيا بحجة نقص الماء فى السفينة وحين رفعت هذه القضية إلى المحكمة .. وأرجو ألا يخطر ببالك أن رفع الأمر إلى المحكمة كان بسبب إلقائهم فى البحر .. ولكن بسبب آخر فى منتهى القسوة والهمجية ..

لقد كان تجار الرقيق ينتظرون وصول هذه الشحنة التى دفعوا ثمنها مقدما .. فكيف نقصت هذه الشحنة .. ونقص العدد ١٣٠ زنجيا وهم الذين ألقى بهم فى البحر ..

إن السبب تجارى بحت .. لا صلة له بالشرف ولا بكرامة الإنسان ولا بحقوق هذا الإنسان الإسود الذى لا يعترف به كإنسان ..

ولهذا حكمت المحكمة ببراءة الكابتن المتوحش من تعمد إتلاف البضاعة بل كان عمله هذا ضروريا للحفاظ على **بقية الصفقة** .. !!!

ان رجلا اسمه « (منتسكيو) » يقول عن السود :

« (انى أعتقد أن الله أحكم من أن يضع روحا .. فضلا عن روح طيبة فى جسم حالك السواد ...) »

إنها الفلسفة اليونانية والرومانية واليهودية التى لاتزال تحكم أوروبا .. ولايزال العالم فى نظرها ينقسم إلى شعوب مختارة .. وإلى برابرة ..

لقد قتلت الكنيسة أكثر من ١٢ « اثنى عشر » مليونا ممن يخالفونها الرأى فى قضايا إنسانية أو علمية بسيطة ..

كما يقول (بريفولت) (١) ..

وفى الحروب الصليبية التى إستمرت حوالى ثلاثة قرون ضد الإسلام والمسلمين أبيد الملايين ، ودمرت القرى والمدن ، وهدمت المساجد والمعابد ، وكانت تبقر بطون

---

(١) بناة الإنسانية .

الحوامل لإخراج الأجنة ثم حرقها بعد ذلك فى ضوء الشموع والمشاعل .. !!

إن « (شارلمان) » هو الذى فرض المسيحية على (السكسون) بحد السيف ..

والملك كنوت [1] هو الذى أباد غير المسيحيين فى الدنمارك ..

وجماعة (إخوان السيف) هى التى فرضت المسيحية فى بروسيا .

والملك أولاف ذبح كل من رفض إعتناق المسيحية فى النرويج .. قطع أيديهم وأرجلهم ، ونفاهم ، وشردهم حتى إنفردت المسيحية بالبلاد ..

وفى روسيا فرض فلاديمير عام ٩٨٨ م المسيحية على كل الروس .. سادة وعبيدا .. أغنياء وفقراء .. غداة إعتناقه لها .. ولم يعترف فيها بإمكانية تعدد الأديان إلا فى مرسوم صدر عام ١٩٠٥ م [٢] ... !!!

وفى الجبل الأسود – بالبلقان – قاد الأسقف الحاكم دانيال بيتروفتش عملية ذبح غير المسيحيين – بمن فيهم من المسلمين – ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣ م [٣] ..

وفى المجر أرغم الملك شارل روبرت غير المسيحيين على التنصر أو النفى من البلاد عام ١٣٤٠ م ..

وفى اسپانيا – قبل الفتح العربى – كان المجمع السادس فى (طليطلة) قد حرم كل المذاهب غير المذهب الكاثوليكى .. وأقسم الملوك على تنفيذ هذا القانون بالقوة ..

وقتل چستنيان الأول (٥٢٧ – ٥٦٥ م) – مائتى ألف من القبط حتى اضطر من نجا من القتل إلى الهرب فى [٤] الصحراء ..

وفى انطاكية حدث نفس القهر والاضطهاد لغير المسيحيين ، ولمعتنقى غير مذهب الدولة الرومانية من المسيحيين .. !!

---

(١) الغزو الثقافى وهم أم حقيقة – د ؟ محمد عمارة ..

(٢) أنظر مجلة (تايم) العدد ١٥ ابريل ١٩٨٨ م تحت عنوان :
الله والإنسان فى الاتحاد السوفييتى)

(٣) وهذا ما يحدث الآن فى البوسنة ..

(٤) الدعوة إلى الإسلام . توماس ارنولد ص ١٧٠ .

يذكر بريفولت أن تقدير المؤرخين للناس الذين قتلتهم المسيحية فى إنتشارها - أى فى أوروبا - يتراوح بين سبعة ملايين كحد أدنى وخمسة عشر مليونا كحد أعلى ..

إن فظاعة هذا العدد تتضح لنا عندما نذكر أن عدد سكان أوروبا آنذاك كان جزءا ضئيلا فقط من سكانها اليوم ..

وكان الذين يقومون بتلك العمليات الوحشية يزعمون لأنفسهم أنهم يتقربون إلى الله وينفذون إرادته ، ويعجلون لأعدائه بعض النقمة التى تنتظرهم فى الآخرة .. !!

وقد عبرت عن ذلك ملكة إنجلترا (الكاثوليكية) فى القرن السادس عشر حين أعلنت مرة :

بما أن أرواح الكفرة سوف تحرق فى جهنم أبدا .. فليس هناك أكثر شرعية من تقليد الإنتقام الإلهى باحراقهم على الأرض [1] .. !!

ومن العجيب أن « (البروتستانت) » حين قويت شوكتهم لم يكونوا أقل وحشية منهم .. من الكاثوليك .

لقد قال « (لوثر) » (LUTHER) لأتباعه :

« من استطاع منكم فليقتل .. فليخنق .. فليذبح سرا أو علانية .. اقتلوا واذبحوا ما طاب لكم .. هؤلاء الفلاحين الثائرين [2] .. » !!!

* * *

وقد ظهر فى الولايات الأمريكية - أخيرا - كتاب أسمه :

« (أمتان : سوداء .. وبيضاء منفصلتان متعاديتان غير متساويتين) » من تأليف البروفيسور « أندرو هاكر » - أستاذ العلوم السياسية بجامعة (كوينز) الأمريكية :

يقول المؤلف :

« (انه لا توجد كلمة تشير إلى الإنحطاط والتخلف كما توجد كلمة « نيجرو » فى المجتمع الأمريكى ..

---

(١) من كتاب بناة الإنسانية (MAKING OF HUMAN BEING) .

(٢) نديم البيطار : (الايديولوجية الإنقلابية) ص ١١٠ ..

أن الناس فى نظرهم نوعان فقط .. أبيض وأسود ولا يوجد وسط بين اللونين أبدا .. !!

ويقتبس البروفسور « هاكر » عبارة من مؤلف زنجى أمريكى اسمه (جيمس بولدوين) يقول فيها :

(إن البيض فى أمريكا يحتاجون للسود كى يذكرونهم بما أنعم الله عليهم من بياض اللون .. !!)

وقد قام البروفسور « أندرو هاكر » بإجراء استفتاء بين طلاب الجامعة التى يدرس فيها حيث وجه إليهم هذا السؤال :

- ماهو التعويض الذى تطالب به الحكومة الأمريكية إذا حدث أن استيقظت من نومك فرأيت لونك وقد تحول فجأة من اللون الأبيض إلي اللون الأسود ؟؟ .. !!

وكانت معظم الإجابات تقول :

« (بأنه لو حدثت هذه الكارثة فإنى أطالب الحكومة بدفع مليون دولار سنويا لكل فرد يحدث له هذا التحول .. !!!

ولم يكد ينشر هذا الكتاب الذى أشرنا اليه حتى جاءت الأحداث تؤكد كل كلمة فيه ..

فى (لوس أنجلوس) برأت احدي المحاكم أربعة من ضباط الشرطة الذين اعتدوا بقسوة على سائق زنجى .. بالرغم من ثبوت الأدلة ضد هؤلاء الضباط ، ووجود فيلم تسجيلى للواقعة ..

* الانفجار حدث فى اليوم الأخير من إبريل ١٩٩٢ م بعد صدور الحكم ..

لقد خرج السود إلى الشوارع يحرقون ويقتلون ويدمرون أى شئ يعترض طريقهم .. مئات من القتلى .. والجرحى .. وألوف من المعتقلين . وتدخل الجيش الاتحادى . وإعلان حالة الطوارئ ، وإنتشار القلاقل ، وامتدادها إلى مختلف الولايات ..

* هل سمعت بالمجاهد الشهيد (مالكولم اكس) يا أخت مرجريت ؟

لقد قاد حركة إسلامية تحريرية للزنوج فى الولايات المتحدة ..

وكان مما قال :

« (إن المسلمين السود لن يستسلموا لقوانين المهانة والذل ..) »

لقد اغتيل المجاهد الشهيد « مالكولم اكس » .. أو (مالك الشباز) بعد وقت قصير من إعلانه هذا التصريح

* * *

أما الإسلام فإنه ينظر إلى الإنسانية كحديقة كبيرة تختلف ألوان أزهارها دون أن يكون للون فضل على لون .. أو لصورة على صورة ..

استمعى إلى هذا الحديث الذى يقول فيه النبى (صلى الله عليه وسلم) :

« (أنا سابق العرب ..

وصهيب سابق الروم ..

وسلمان سابق الفرس ..

وبلال سابق الحبش ..) » ..

ويقول النبى (صلى اله عليه وسلم) :

« (لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن عند الله أهون على الله تعالى من الجعلان - أى : من الحرباء -) » ..

بل نقرأ :

إن أبا سفيان مر على سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وبلال الحبشى ..

فقالوا :

والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله ..

وسمع ذلك أبو بكر فقال :

« (أتقولون هذا لشيخ قريشى) » ؟

وذهب أبو بكر وأخبر النبى « صلى الله عليه وسلم » بما سمع وبما قال .

فقال النبى (صلى اله عليه وسلم) لأبى بكر :

يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟ .. إن كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك ..

فأتاهم أبو بكر .. وقال :

يا اخوتاه أأغضبتكم ؟

فقالوا :

– ما غضبنا .. يغفر الله لك ..

* وكان عمر يقول :

أبو بكر سيدنا .. وأعتق سيدنا – يعنى « بلالا » الذى كان عبدا رقيقا ..

* وقد تزوج بلال أخت عبد الرحمن بن عوف « القرشى » التاجر الكبير ...

* واعتنق الإمام الحسين جارية ثم تزوجها .. فكتب إليه معاوية يقول :

كيف تتزوج جارية ؟ !

فقال له الإمام الحسين :

« لقد رفع الله بالإسلام الخسيسة ، ووضع عنا النقيصة .. »

* وقد آخى النبى (صلى الله عليه وسلم) بين بلال الأسود وبين خالد بن رويحة .

* وآخى (صلى اله عليه وسلم) بين زيد العبد السابق وبين عمه حمزة بن عبد المطلب ..

*وآخى (صلى الله عليه وسلم) بين أبى بكر وبين خارجة بن زيد .

* كما زوج النبى (صلى الله عليه وسلم) مولاه زيد من ابنة عمته زينب ..

* وعقد (صلى الله عليه وسلم) لواء الجيش لأسامة بن زيد وفيه كبار الصحابة .

* * *

والقرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى يعترف بما سبقه من الكتب السماوية ، ويفرض على المسلم الإيمان بها جميعا إيمانه بالقرآن نفسه ..

قال تعالى :

« ﴿ آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله .. ﴾ » ..

– سورة البقرة آية رقم ٢٨٥ –

فمن آمن بالقرآن ولم يؤمن بالإنجيل والتوراة – كما أنزلا من عند الله – فهو ليس مسلما ..

* والقرآن يؤمن بجميع الأنبياء والرسل من لدن آدم إلى محمد عليهم جميعا صلاة الله وسلامه ..

قال تعالى :

« ﴿ قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ﴾ »

– سورة البقرة آية رقم ١٣٦ –

فمن آمن بمحمد « (صلى الله عليه وسلم) » ولم يؤمن بأى نبى آخر ذكره القرآن فهو ليس مسلما ..

* * *

ومن حقائق القرآن التى تدل على شمول عقائده ، أنه يعتبر رسالة الأنبياء جميعا

واحدة .. وهى (الإسلام) .. والإختلاف بين رسالة ورسالة إنما هو إختلاف اقتضته الطبيعة البشرية طبقا لتطور الإنسان من مرحلة إلى مرحلة ..

فإذا كان الإنسان يولد طفلا .. ثم يموت شيخا .. وكان لكل مرحلة من مراحل عمره ما يناسبها من الغذاء والتربية .. فكذلك كانت الإنسانية فى مراحلها الأولى .. كما قرر ذلك علماء الإجتماع التربية ..

يقول القرآن الكريم :

« ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم و موسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه .. .. ﴾ » ..

- سورة الشورى آية ١٣ -

وفى هذا يقول النبى (صلى الله عليه وسلم) :

« (مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمله إلا موضع لبنة منه .. فجعل الناس يطوفون به ويقولون " هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة .. وأنا خاتم النبيين) » ..

* * *

إن لليهود والنصارى معاملة خاصة فى الإسلام ..

فهم يعرفون أحيانا بأهل الكتاب ..

وأحيانا يعرفون بأهل الذمة ..

والذمة معناها : العهد ، والضمان ، والأمان ..

وانما سموا بذلك لأن لهم عهد الله ، وعهد رسوله ، وعهد جماعة المسلمين أن يعيشوا آمنين مطمئنين .. لهم ما للمسلمين من حقوق .. و عليهم ما على المسلمين من واجبات ..

وفى ذلك يقول الفقهاء :

« (يجب على الإمام حفظ أهل الذمة ، ومنع من يؤذيهم ، وفك

أسرهم ، ودفع من يقصدهم بأى أذى ..) » ..

ويقول الإمام القرافى المالكى فى كتابه (الفروق) وذلك نقلا عن الإمام الظاهرى ابن حزم :

« إن من كان من أهل الذمة .. وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا - أى على المسلمين - أن يخرجوا لقتالهم بالسلاح ويموتون دون ذلك صونا لمن هو فى ذمة الله وذمة رسوله .. »

* * *

وقد حدث فى عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) .. أن رجلا مسلما سرق درعا من بيت رجل مسلم .. ثم ذهب السارق المسلم بهذه الدرع وأخفاها فى بيت رجل يهودى دون أن يعلم ..

وعندما اكتشفت الجريمة حاول المسلم التنصل من التهمة ، وإلصاقها باليهودى الذى لم يكن يعرف شيئا عن السرقة ، كما شهد أقارب السارق - ضد هذا اليهودى - معه ..

إن التهمة ثابته على اليهودى .. والشهود كلهم ضده .. وأى قاض لابد أن يصدر حكمه بالإدانة ، وتنفيذ العقوبة على المتهم ..

ولكن الوحى ينزل من السماء ليبرئ اليهودى من تهمة السرقة ويدين السارق الحقيقى والشهود بالخيانة ..

ويسجل القرآن الكريم هذه القصة لتبقى دستورا خالدا إلى يوم القيامة ..

« ﴿ ومن يكسب خطيئة او إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا * ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا انفسهم وما يضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ »

- سورة النساء آية ١١٢ - ١١٣ -

* * *

وإذا كان القضاء كما يقول (تشارلز ايفاتز هيوز) هو حامى الحرية وحامى العدالة[1] ..

فهى كلمة حق إذا نظرنا إليها نظرة مجردة ..

ولكن هل سمعت – يا أخت مرجريت – فى حياتك بمثل هذه القصة ؟

قصة قاضى مسلم مع حاكم مسلم فى قضية امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة ..

واليك القصة كما رواها التاريخ بتفاصيلها خطوة خطوة ..

« أتت امرأة يوما شريك بن عبد الله قاضى الكوفة – وهو فى مجلس الحكم – فقالت :

أنا بالله .. ثم بالقاضى ..

فقال : من ظلمك ؟

قالت : الأمير موسى بن عيسى بن عم أمير المؤمنين ..

كان لى بستان على شاطئ الفرات ، فيه نخل ورثته عن أبى ، وقاسمت اخوتى وبنيت حائطا ، وجعلت فيه رجلا فارسيا يحفظ النخيل ويقوم به .. فاشترى الأمير موسى بن عيسى من جميع اخوتى وساومتى فلم أبعه فلماكانت هذه الليلة . بعث بخمسمائة غلام . فاقتلعوا الحائط ، فأصبحت لا أعرف من نخلى شيئا .

وإختلط بنخل آخوتى ..

فقال : يا غلام .. احضر ورقة .. فختمها ، وقال للمرأة : امضى بها إلى بابه حتى يحضر معك .. فمضت المرأة بالورقة ، فأخذها الحاجب ودخل بها على موسى بن عيسى فقال : قد أعدى القاضى عليك [2] وهذا ختمه ..

فقال : ادع لى صاحب الشرطة فدعاه .

فقال : إمضى إلى شريك وقل له : يا سبحان الله .. ما رأيت أعجب من أمرك ..

---

(١) موجز التاريخ الأمريكى : د / رود جراى و د / ريتشارد هوفستدتر

(٢) أى أستعين به عليك .

امرأة ادعت دعوى لم تصح .. أَعْنَتُّها ونصرتها عليّ .

قال صاحب الشرطة : إن رأى الأمير أن يعفينى من ذلك .

فقال : إمضى ويلك .. فخرج وقال لغلمانه :

اذهبوا واحملوا إلى حبس [1] القاضى بساطا وفراشا وما تدعو الحاجة اليه ..

ثم مضى إلى شريك – أى القاضى – فلما وقف بين يديه أدى الرسالة .

فقال القاضى للحاجب : خذ بيده فضعه فى الحبس . !!

فقال صاحب الشرطة : والله قد علمت أنك تحبسنى .. فقدمت ما أحتاج اليه إلى الحبس .. !!

وبلغ موسى بن عيسى – أى : الأمير – الخبر :

فوجه رجلا اليه ، وقال له : رسول أدى رسالة فأى شئ عليه ؟

فقال شريك : إذهبوا به إلى رفيقه فى الحبس ، فحبس .. !!

فلما صلى الأمير موسى العصر ، بعث جماعة من وجوه الكوفة – أصدقاء القاضى شريك – وقال لهم :

ابلغوه السلام ، وأعلموه أنه استخف بى ، وأنا لست كالعامة ،فمضوا اليه وهو جالس فى مسجده بعد العصر فأبلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم :

مالى أراكم جئتمونى فى غبرة من الناس فكلمتمونى .. ؟!

مَنْ هنا من فتيان الحى ؟ فأجابه جماعة من الفتيان ..

فقال : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل منهم فيذهب به إلى الحبس .. ما أنتم إلا فتنة وجزاؤكم الحبس .. !!!

قالوا له : أجاد أنت ؟

قال : حقا حتى لا تعودوا لرسالة ظالم .. !!

---

(١) أى السجن الذى يحبس القاضى المجرمين فيه .

فحبسهم .. فذهب موسى بن عيسى ليلا إلى باب السجن ، وفتحه وأخرجهم كلهم ..

فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء جاء السجان فأخبره ، فدعا بالقمطر [1] فختمه ، ووجه به إلى منزله وقال لغلامه :

إلحق بنقلى [2] إلى بغداد ، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم .. ولكن أكرهونا عليه .. ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز حين تقلدناه منهم ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد .. وبلغ الخبر موسى بن عيسى فركب فى موكبه فلحقه ، وجعل يناشده الله ويقول :

يا أبا عبد الله تثبت .. انظر .. إخوانك تحبسهم ؟ !!

قال : نعم .. لأنهم مشوا لك فى أمر لم يجز لهم المشى فيه .. ولست ببارح مكانى أو يردوا جميعا إلى السجن ، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدى فأستعفيه مما قلدنى ..

فأمر موسى بردهم جميعا إلى السجن وهو واقف والله مكانه حتى جاء السجان فقال :

قد رجعوا إلى الحبس .. فقال لأعوانه : خذوا بلجام دابته بين يدى إلى مجلس الحكم .. فمروا به بين يديه حتى دخل المسجد وجلس مجلس القضاء ، فجاءت المرأة المتظلمة .

فقال : هذا خصمك قد حضر .. فقال موسى : - وهو مع المرأة بين يديه :

أنا قد حضرت ، وأولئك يخرجون من الحبس ..

فقال شريك : أما الآن فنعم .. اخرجوهم من الحبس .

فقال : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة ؟

قال : صدقت .. قال : عليك أن ترد إليها كل ما أخذته وتصلح ما خربته ؟

قال : افعل ذلك ..

---

(١) القمطر : ما يصان فيه الكتب ..

(٢) أى بمتاعى .

قال شريك للمرأة : أبقى لك عليه دعوى ؟

قالت : لا .. وبارك الله عليك وجزاك خيرا ..

قال : قومى .. فقامت من مجلسه .. فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه مجلسه وقال :

السلام عليك أيها الأمير .. أتأمر بشئ ؟!

فقال : أى شئ أمر به وضحك ..

فقال شريك : أيها الأمير ؟ ذاك الفعل حق الشرع ، وهذا القول حق الأدب .. فقام الأمير وانصرف وهو يقول :

« (من عظم الله أذل له عظماء خلقه) » .. !!

* * *

منذ ثلاث سنوات .. وفى شهر يوليو ، ضبطت سلطات تايلاند امرأتين انجليزيتين وهما تحاولا تهريب ٢٦ كيلو هيروبين ..

وحوكمت المرأتان ، ودخلتا السجن لقضاء عقوبة مدى الحياة ..

وبعد أيام .. أصدر ملك تايلاند عفوا عن البريطانيتين بعد التماس قدمه رئيس الوزراء البريطانى « (چون ميچور) » .. ؟!

وخرجت المرأتان من السجن ، واستقبلتا فى إنجلترا إستقبال الأبطال ، وتقدمت إحدى شركانت السينما بعرض للمرأتين لعمل فيلم عن حياتهما ، وكان المبلغ الذى عرضته الشركة مبلغا مغريا للغاية ..

أما المسجونون فى سجون تايلاند فقد أثار العفو الذى أصدره الملك موجة عارمة من الغضب بينهم .. وتساءلوا :

لماذا تعامل هاتان المرأتان هذه المعاملة الخاصة ؟

ولا حديث للمسجونين سوى هذا الموضوع .. إنَّ هناك نيجيريا يقضى عقوبة السجن لمدة ٢٣ عاما بتهمة تهريب نصف كيلو جرام من الهيروين .. وهذا المسجون يتساءل :

لقد كانت تهمتى تهريب نصف كيلو جرام .. فكيف أقضى ٣٣ عاما بينما يصدر عفو عن إمرأتين إنجليزيتين رغم أنهما حاولتا تهريب ٢٦ كيلو جراما من الهيروين ..

ولسنا نناقش حق ملك تايلاند فى العفو الذى أصدره .. فمن حق الملوك إصدار العفو .. ولكننا نتساءل فقط :

هل من النزاهة أن يتكلم رئيس وزراء إنجلترا من أجل مهربتين للهيروين .. ؟

وهل من العدل أن يستجيب ملك تايلاند لهذه الوساطة ويصدر عفوا يقصره على المرأتين وحدهما دون بقية المهربين الصغار ؟

لا عدل هنا ولا نزاهة [1]..

* * *

عزيزتى مرجريت ..

تسألين عن العدل العالمى وحقوق الإنسان فى العالم ، وحقوق المسلمين فإليك أيتها الأخت أسوق هذه الأمثله :

خذى مثلا لمشكلة قبرص :

إن قبرص لم تكن يونانية بل كان يسكنها أقوام نازحون من أقطار مختلفة .. وكان المسلمون فى قبرص أغلبية .. بعد إحتلال بريطانيا لقبرص بدأت فى استقدام وإستخدام اليونان إلى هذه الجزيرة .. ومع مرور الزمن .. أصبح اليونانيون أكثرية .. والمسلمون أقلية .. وفجأة .. بدأ اليونانيون يطالبون بضم قبرص إلى اليونان .

وكى تقفى على أبعاد هذه المهزلة .. أو المؤامرة اليك هذه الحقائق الجغرافية :

تبعد قبرص عن تركيا بحوالى ٧٠ كيلو مترا مربعا

وتبعد عن لبنان ٢٠٠ كيلو مترا مربعا

وتبعد عن سوريا ١٠٠ كيلو مترا مربعا

وتبعد عن مصر ٤٠٠ كيلو مترا مربعا

---

(١) أحمد بهجت - الأهرام .

أما عن اليونان فإن قبرص تبعد بحوالى ٨٠٠ كيلو مترا مربعا .

إن القضية كما يقول .. أو كما يصورها الشاعر الإنجليزى وليم بلاك

(إنه لغز يصعب حله .. ولم نر فى العالم مثل ما نراه فى قبرص :

جنود ينشدون السلام .. وقساوسة يتعطشون للدماء ، وشهوة القتل [١]..!!)

* * *

خذى مثلا آخر . مشكلة (ناجورنو كاراباخ) :

* إن الإسم الأصلى لهذه المنطقة هو (داغليق قارا باغ) ..

أما الإسم الحالى فهو إسم روسى : وكان آخر حاكم مسلم لها إسمه « (إبراهيم خليل) » ..

* إحتل الروس هذه المنطقة فى عام ١٨٠٥ م ، كما إحتلوا أيضا ولاية (اذربيجان) وكانت الغالبية العظمى فيها من المسلمين ..

* بعد إحتلال روسيا لهذه المنطقة (قارا باغ) بدأت فى تهجير الأرمن وتوطينهم فيها .. وذلك لتغيير الدين ، والهوية ، وإقامة (جيب) مسيحى فى قلب ولاية أذربيجان المسلمة [٢] ..

ولتوضيح أبعاد هذه المؤامرة نذكر ما يأتى :

* فى عام ١٨٢٣ كان عدد الأسر المقيمة فى (كارا باغ)

حوالى ٢٠٠٠٠ (عشرين ألف) أسرة ..

منهم ١٦٠٠٠ (ستة عشر ألف) أسرة مسلمة ..

بينما كان عدد الأسر الأرمنية ٤٥٠٠ حوالى (أربعة آلاف ونصف الألف فقط) ..

* فى عام ١٩١٧ بعد قيام الشيوعية بلغ عدد سكان (كاراباغ) حوالى

---

(١) قبرص .. الوجه الآخر .. ص ٣٧

مركز الوثائق . حكومة قبرص التركية

(٢) د . محمد حرب (مجلة المسلمون) ..

٥٧٤,٠٠٠ نسمة منهم حوالى ٣١٨,٠٠٠ ثلاثمائة وثمانية عشر ألف مسلم ..
بينما كان عدد الأرمن فى هذا الوقت حوالى ٢١٨٠٠٠ (مائتان وثمانية ألف)
مسيحى ..

* * *

لقد كان من أكبر المخططات الشيوعية .. وبخاصة أيام السفاح الدموى (ستالين) تفريغ الولايات الإسلامية فى الإتحاد السوفيتى سابقا من المسلمين . وإحلال الجنسيات الأخرى غير المسلمة فى هذه الولايات .. وكان إقليم (ناجورنوكارا باخ) فى مقدمة هذه المناطق التى أفرغت من سكانها المسلمين ..

* بعد أن أصبح الأرمن أغلبية فى (كاراباغ) بدءوا الخطوة التالية المثيرة .. وهى المطالبة بضم هذا الإقليم إلى أرمينيا ..

* وكى تتعرفى على هذه المهزلة إرسمى دائره .. هذه الدائرة هى (اذربيجان) .. فى داخل الدائرة ضعى نقطة .. (١)

إن (كاراباخ) هى النقطة التى تقع فى وسط الدائرة ..

* * *

وهناك قضية إسلامية أخرى لا تقل أهمية عن قضية المسلمين فى (البوسنه والهرسك) ..

إنها قضية (كشمير) التى لا يذكر الإعلام الغربى عنها كلمة واحدة ..

لقد أصبح التواطؤ والتآمر سمة هذا الإعلام .

إن المسلمين من وجهة نظر هذا الإعلام (قطيع) من الوحوش الضالة .. والواجب إبادتهم دون شفقة أو رحمة .. وهذا هو ما يفعله (الهندوس) مع المسلمين فى (كشمير) المحتلة ..

* لقد بلغ عدد الشهداء من مسلمى كشمير أكثر من خمسة وثلاثين ألف رجل ، وامرأة ، وطفلا ، وطفلة ..

---

(١) تذكروا .. جيدا .. ان هذا يمكن حدوثه في جميع دول الخليج .. بل بدأت المؤامرة من الآن !

* كما بلغ عدد الجرحى حوالى خمسة وخمسين ألف رجل وامرأة ..

* وبلغ عدد من أحرقوا أحياء فى مدارسهم حوالى ثمانمائة طالب وطالبة .

* كما زاد عدد المسجونين من الرجال والنساء والأطفال عن أربعين ألف سجين وسجينة ..

* وبلغ عدد من انتهكت أعراضهن من نساء وفتيات أربعة آلاف فتاة وامرأة ..

* وأحرق الآلاف من المدارس والكليات والمستشفيات والمحلات العامة .

* * *

وأصل هذه المأساة من البداية ..

أنه عندما قسمت شبه القارة الهندية إلى دولتين : مسلمة هى (باكستان) ، وهندوكية وهى (الهند) ترك للولايات الكبرى حق الإختيار فى الإنضمام إلى أية دولة .. كما ترك لشعوب هذه الولايات مطلق الحرية فى تقرير مصيرها دون تدخل من أية قوة ..

(حيدر أباد الدكن) مثلا إنضمت إلى الهند لأن معظم سكانها كان هندوكيا بالرغم من أن حاكمها كان مسلما ..

وكشمير إختارت باكستان .. لأن معظم سكانها لا يزال مسلما ..

وقد صرح (جواهر لال نهرو) أول رئيس وزراء للهند بعد الإستقلال حيث قال :

« إننا حريصون على ألا نتخذ أى قرار فى حالة غضب أو أزمة ، وإننى لأعلنها صريحة : إن السياسة التى التزمنا بها دائما انه فى حال نشوب أى نزا ع حول أية ولاية أن يترك لشعب هذه الولاية حق تقرير مصيره بنفسه .. وقد قبلنا دائما – ومنذ البداية – أن يقرر شعب كشمير مصيره بالاستفتاء العام .. الحر .. »

وفى تصريح آخر أدلى به (جواهر لال نهرو) إلى صحيفة ستيت مان فى ١٦ يناير ١٩٥١ م قال :

« لقد تعهدنا لشعب كشمير .. ومن ثم للأمم المتحدة بأن قرار ضم كشمير إلى باكستان أو الهند يجب أن يقرره شعب كشمير وحده ..

إن كشمير ليست شيئا تتقاذفه الهند أو باكستان .. انه شعب له ثقافته وشخصيته وروحه الخاصة .. ولا يمكن البت فى مصيره حتى يقرر هذا بنفسه »

* * *

فقضية (كشمير) إذن هى قضية · (دولية) ولا تزال ملفاتها حتى اليوم فى أدراج الأمم المتحدة [1] .

* * *

ولكن الأمم المتحدة – ومنذ انشئت – لم تنصف بلدا إسلاميا واحدا ..

وماذا تملك الأمم المتحدة ومصيرها معلق بموافقة دول خمس فقط .. ؟ !!!

لقد إنتزعت .. فلسطين .. من قلب الإسلام .. بإسم هيئة الأمم .

وإنتزعت .. كشمير .. من قلب الإسلام .. بإسم هيئة الأمم ..

ودمرت .. البوسنة والهرسك .. بإسم هيئة الأمم ..

كما تنتظر .. اذربيجان .. وقبرص .. المصير نفسه بإسم هيئة الأمم ..

* * *

هل تريدين دليلا لمعرفة السبب فيما يحدث فى البوسنة والهرسك ؟

تعالى يا أخت مرجريت نقرأ معا هذا البيان الصادر عن حكومة البوسنة والهرسك ..

لقد بدأ البيان : باسم الله الرحمن الرحيم ..

وهذه هى الخطيئة الأولى ... !!!

كما جاء فى مقدمة هذا البيان إن الهدف من إعلانه إنما هو العودة إلى الإسلام ..

وهذه هى الخطيئة الثانية .. !!!

---

(١) انظر فى هذا كتاب . مأساة كشمير المسلمة – إحسان حقى – القارئ العربى
وكتاب كشمير جنة الله فى الأرض . كراتشى . ١٩٥٢

أما ثالثة الأثافى فقد كانت بسبب إختيار دولة البوسنة شعارا لها هو (الجهاد .. والإيمان) ..

وتلك هى الطامة الكبرى عند الصرب واليهود وأوروبا

لقد إكتفيت بنقل كلمات قصيرة مما كتب ..

إن الرئيس (على عزت بيجوفتش) تجاوز الكثير فى حسن ظنه بحكومات المسلمين والعرب .. لقد نسى أن (الخليفة « المعتصم ») قد مات .. وأن خلفاءه من حكام العرب والمسلمين يعيشون عصر التمزق والشتات وأن (الأمة الإسلامية) تقف وراء قضبان غليظة تحول بينها وبين الإنطلاق لحماية أعراضها وحرماتها من القهر والإسترقاق !!!

* * *

إن ماصرح به وزير الدفاع البريطانى ، لايصدقه عقل ، ولا يخطر ببال إبليس أن يصدر عنه مثل هذا القول ،

لقد سأله مراسل صحفى : يا أخت مرجريت

كيف ترسل بريطانيا قواتها إلى (البوسنة والهرسك) وتترك بريطانيا بدون قوة رادعة لأى خطر محتمل .. ؟؟

أتدرين ماذا قال الوزير :

لقد قال بالنص وبالحرف :

لقد أرسلنا قواتنا إلى هناك لمنع الخطر من الوصول إلى لندن .. !!!

فعاد الصحفى وسأله مرة أخرى .. عن إسم هذا الخطر ..

فقال الوزير :

انهم المسلمون [1] طبعا .. !!!

* * *

---

(١) وقد نشرت احدى الوثائق التى تسربت من مكتب رئيس الوزراء البريطانى « جون ميجور » وفي هذه الوثيقة يكشف رئيس الوزراء البريطاني الستار عن أبعاد المؤامرة التى تقودها بريطانيا ضد المسلمين في أوروبا والعالم .

ألم يقل ـ أرنولد توينبى أن القوة الكامنة فى الإسلام لا تزال هى الخطر الأكبر على الحضارة الغربية .. والمسلمون - بالرغم من تخلفهم الراهن - قادرون على استخدام هذه القوة للعودة بهم إلى مركز القوة والصدارة مرة ثانية .. !!

* * *

هل تذكرين الأخت (مريم جميلة) التى أشرت اليها فى المقدمة .. ؟

لقد كان اسمها (مرجريت) قبل أن تسلم ..

كما كانت تقيم حيث كنت تقيمين في مدينة « نيويورك » .. وعانت أكثر مما عانيت في هذه المدينة التى تختنق فيها الحياة .. والروح .. والعدل .. والحق .. ثم فرت تبحث عن الحقيقة التي عانقتها فى جذوة من الإيمان والشوق .. وانتهى بها المطاف فى مدينة (لاهور) لتسعد بحياة إسلامية قائمة علي الإخلاص والنقاء والحب ..

* * *

وإذا كان العرب والمسلمون قد انفرط عقدهم فى هذا العصر ، وشاهت صورتهم في كل بلد وقطر .. فليس لأنهم دون البشر كما وصفتهم صحيفة (الصن) بل لأنهم تخلوا عن إيمانهم الذي مكن الله لهم به ذات يوم ..

ومن يدرى .. ؟ فقد يمكن الله للإسلام على أيدى شعوب كانت من ألد أعدائه فوق هذه الأرض .. و .. « إن لله عبادا إذا أرادوا أراد »

يا أخت مرجريت .. ؟ !!

* * *

الرسالة الثالثة

مــن
لنــــدن
إلــي
القــاهــرة

وليـــامز

هـامســتد

لنــــدن

أخى فى الايمان ...

فـى يـوم أحـد مـن الشهـر الماضـى خـرجـت مــع زوجـى وأولادى الـى حـديقة هـايد پارك ... فى ركن الخطباء بهذه الحديقة شاهدنا حاخاما يهوديا يصعد احدى المنصات بعد أن تأبط ذراع احد القساوسة البروتسانت .. لقد تكلم الحاخام والقس كلاما لـم يسمــع به أحـد مـن قبل .. وشاهدنـا أكذب « تمثيلية » لرجلين مـن رجـال الـدين كانا ـ قبل ذلك ـ متناقضين فى كل شىء ..

لقد جلس القس هذه المرة أمام « كرسى الاعتراف » وقرر أمام الحاخام والمشاهدين اعتذار المسيحية كلها إلى اليهود عما كان بينها قبل ذلك من خلاف أو اختلاف .. !

كانت المفاجأة مثيرة ، والصدمة عنيفة ، حتى أن أحـد المشـاهدين رفـع نسخة من « العهد الجديد » وصاح ملوحا بها فى وجه القس :

« ولكن ماذا تقول عن هذا الكتاب الذى يلعن اليهود فى كل وقت ؟ ! »

وكأنما كان القس يتوقع مثل هذا الاعتراض .. فصاح فى وجه المحتج قائلا :

انك لـم تفهـم النص .. فاليهودية والمسيحية وجهان لعملـة واحـدة نـزل بـهـا الـوحـى .. !!!

من بعيد كانت تقف سيدة عجوز فتقدمت ووجهت هذا السؤال إلى القس :

* يقول اليهود عن المسيح : « (انه موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والقار .. وأن أمه حملت به من العسكرى « باندارا » .. بمباشرة الزنا .. !!

وأن الكنائس النصرانية هى والقاذورات سواء ..

والواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ..

وأن قتل المسيح من الأمور المأمور بها ..

وأن من الواجب أن يلعن رؤساء المذهب النصرانى ثلاث مرات كل يوم ..

وأن العهد مع المسيحى لا يكون عهدا صحيحا يلتزم الوفاء بهذا العهد ..

أى ان اليهود لم يتركوا نقيصة لم يلصقوها بالمسيح .. فكيف غابت عنك أيها الأب هذه الحقائق التى تفيض بها كتب الدين والتاريخ .. ؟

* * *

وقد عرفت فيما بعد أن هذه السيدة كانت أستاذة سابقة فى جامعة (كوينز لاند) فى استراليا ..

لقد تركت المكان وهى تلعن الحاخام والقس ..

وقالت بصوت غاضب سمعه المشاهدون فى (هايد بارك) :

اذن فالإسلام على حق .. !! وأن الكتاب المقدس قد دخله التحريف والزيف ..

وماذا بقى من المسيحية بعد أن تحولت الى سلعة تباع وتشترى فى حديقة « هايد بارك » أو فى محلات ماركس وسبنسر فى شارع أكسفورد . !!

* * *

لم يدع زوجى (نور الإسلام) السيدة الإنجليزية أو هذه الفرصة تمر .. !

لقد شاركها الشعور بالامتعاض والقرف ، وأصطحبناها إلى خارج الحديقة حيث استقر بنا المقام فى مقهى تقع فى منطقة (ماربل ارش) .. وهناك تم أول تعارف بيننا وبين البروفسورة الانجليزية (شيرلى رالف) ..

ومنذ ذلك اليوم .. والبروفسورة (شيرلى) تزورنا من حين إلى آخر فى منزلنا بحى (هامستد) وقد اكتشفنا أنها تعيش وحيدة بعد أن هجرها أولادها قبل ربع قرن .. فلم يعد يؤنسها فى وحشتها سوى قطتين .. وكلب .. !!!

لقد بلغ اليهود فى بلادنا مبلغنا هائلا من التسلط ، وأصبح خطرهم ماثلا فى عين كل بريطانى مخلص ..

ان أمامى الآن مجموعة من مجلات وصحف التايم والنيوزويك (NEWS W EEK) ، والجارديان ، والصنداى تلغراف فى هذه الصحف كلها وفى هذه المجلات كلها يتحدثون عن (الإسلام والعنف) وعن (الإسلام والإرهاب والقتل) وعن (الإسلام والجهل) وعن (الأصولية الإسلامية) التى تهدد الاستقرار والحضارة فى الشرق والغرب .

اننى لم أفهم ماذا يقصدون بكلمة (الأصولية) حتى هذه اللحظة ..

وقد سألت فى ذلك استاذا متخصصا فى جامعة (أكسفورد) ..

لقد حاول الأستاذ أن يهرب من الأجابة .. ولم يقل ما يطمئن قلبى عن سبب المخاوف التى يشعر بها الغرب من هذه الأصولية .. !!!

* * *

قبل أيام فقط من كتابة هذه الرسالة .. كنت فى زيارة خاصة للقاء بعض الأخوات ..كنت أحمل فى يدى العدد الاخير من مجلة (تايم) [1] .. وعلى الصفحة الأولى من غلاف هذا العدد رسمت صورة رجل اسمه (ديفيد) انه اسم المتنبىء الذى اقتحمت القوات الفيدرالية مقر قيادته فى مدينة (واكو) ..

لقد أطلقت المجلة على هذه المذبحة اسم « (مأساة) » وأطلقت على (ديفيد) نفسه اسم « الموت » ..

أنا لا أكتب عن (ديفيد) هذا ولا يهمنى أمره .. فما أكثر هؤلاء المجانين الذين يظهرون من وقت الى آخر فى أى مكان من الدنيا ..

ولكن الذى يهمنى معرفته هو حقيقة هذه التنبؤات التى تشاع هذه الأيام فى معظم عواصم الغرب - عن قرب العالم ..

لقد ناقشت هذه القضية مع قس بروتستانتى يسكن قريبا منا فى حى (هامستد) ١

لقد وجدته متحمسا جدا لهذه الخرافة .. ثم زاد .. فأعلن أن هذا موجود فى القرآن نفسه [2] ..

١- الصادر فى ٣ مايو ١٩٩٣ م .

٢ - يقصد ما جاء فى أول سورة « القمر » ..

ان ما كان يعيبه الغرب على الشرق أصبح هذا الغرب غارقا فيه الى أذنيه .. لقد انتشرت طبعات كثيرة عن كتب السحر ، والشعوذة .. ولعلك سمعت بكتاب حقق فى هذا المجال شهرة واسعة وهو كتاب (نوستراداموس)[1] وتنبوءاته المخيفة .. وقد سبق أن قلت لك :

انه يوجد فى بريطانيا وحدها أكثر من ربع مليون ساحر وساحرة ..

* * *

قبل أن أسلم ... لم يكن يشغل بالى شىء من هذه الاهتمامات .. كنت مثل غيرى من التائهين الذين يعيشون بلا هدف .. كان كل اهتمامى موجها الى نمط معين من السلوك الغربى .. وكانت كل أحلامى منحصرة فى بيت جميل أعيش فيه كما يعيش غيرى من عبيد الوجاهة والترف .. كنت أتصور النموذج الأوروبى هو الأجمل ..

صحيح أننى لم أكن أعرف الكنيسة .. لقد نفضت يدى منها منذ فترة .. لم أكن ملحدة كما كان أبى وكانت أختى .. بل كنت أعتقد فى وجود اله أعظم يصرف شئون العالم من حولى ..

غير أنى لم أجد فى الكنيسة ما يطمئن إليه قلبى ..

* * *

لقد بدأ والدى كما ذكرت - فى رسالتى الأولى - يقرأ عن الإسلام وكما قلت فى رسالتى السابقة أيضا :

اننى لم أحاول التدخل فى التأثير عليه أبدا .. فقد نشأنا - كما تعلم - فى بيئة تحترم حرية الرأى ، كما أنك لم تحاول معى شيئا من ذلك فى لقاءاتنا السابقة .. من قبل .. فالاختيار بين عقيدة وعقيدة أمر صعب .. واليقين ما لم يملأ القلب ، والعقل ما لم يفكر باختياره الحر يقود صاحبه فى نهاية المطاف الى التمرد والشك .

ان والدى يعرف الألمانية جيدا منذ أيام الحرب .. وقد اشترك كضابط فى غزو (نورماندى) ..

---

١ - فلكى فرنسى ..

وقد دخل علينا ذات يوم ومعه كتاب لباحث ألمانى من البروتستانت يقول هذا الكاتب واسمه (شفارت) :

« ان القرآن صحيح ، ووحى غير مختلق ، وأنه على الرغم من الأحداث التاريخية الواردة فيه الا أنه مستقل عن أى سياق تاريخى .. لا يحده زمان ، ومتضمن للحقيقة المركزة .. وشبَّه القرآن ببلورة دوارة تصور نور الله فى انعكاسات لا حصر لها .. !

وبايجاز فان (شفار تسناو) اهتدى الى الإيمان بأن الإسلام هو أول دين ، وأول عقيدة للتوحيد ، ومن ثم يعد أقدم ديانة ، وأكثر الديانات شبابا

كما أن (شفار تسناو) لم يقبل بطبيعة الحال عقيدة التثليث التى تتضمن اتحاد المسيح اتحادا ماديا بالرب .. وفى هذا يقول :

(ان يسوع الذى عرفه التاريخ لم يكن ليتسامح فى تأليه شخصه) .

* * *

ان الفطرة تنتصر فى النهاية .. وقد تذكرت ما كتبه « (اللورد هيدلى) » قبل ذلك عن سبب إسلامه فى كتابه « رجل من الغرب يعتنق الإسلام » ..

وفى هذا الكتاب يقول اللورد :

(من المحتمل أن يتصور بعض أصدقائى أننى وقعت تحت تأثير المسلمين .. ولكن ذلك ليس هو السبب فى تحولى إلى الإسلام .. لأن اقتناعى كان حصيلة لدراسة سنوات عديدة ..

لم تبدأ مناقشاتى مع المسلمين المثقفين إلا منذ أسابيع قليلة .. وكم كان اغتباطى وانشراح صدرى عندما وجدت أن نظرياتى فى مقدمتها ونتائجها كانت تتفق تماما مع تعاليم الإسلام ..

واختيار الإنسان لهذا الدين - كما يقرر القرآن - يجب أن يكون نابعا عن اقتناع شخصى ذاتى ، ولا يمكن أن يكون بالاكراه أبدا ..

لقد عرفت حالات كثيرة عن البروتستانت الغيورين الذين رأوا أن واجبهم يحتم عليهم زيارة الديار الكاثوليكية الرومانية للتبشير بعقيدتهم بين سكانها ، وتحويلهم عن

عقيدتهم .. ولاشك أن مثل هذا السلوك الشائك غير القويم تمقته النفس ، وقد طالما أدى إلى الشعور بالإستنكار ، وإلى اثارة احقاد ومنازعات قد تسيء إلى كرامة الدين .. ويؤسفنى أن أرى كثيرا من البعثات التبشيرية المسيحية تتبع نفس هذه الأساليب مع إخوانهم المسلمين .. وانى لا أستطيع أن أجد مبررا لهؤلاء الذين يحاولون التبشير بين قوم هم فى الواقع أقرب منهم إلى تعاليم المسيحية الحقيقية .. وأقول أقرب الى تعاليم المسيحية وأعنى ما أقول .. لأن البر والسماحة وسعة الأفق العقلى فى عقيدة الإسلام أقرب إلى ما دعا إليه المسيح من تلك العقائد المستحدثة الضيقة المتزمتة فى المذاهب المسيحية المختلفة .. !!!

ولنضرب لذلك مثلا المذهب الأثناسى الذى يعالج عقيدة « التثليث » فى اسلوب بالغ الاضطراب .. وهذا المذهب مع ماله من أهمية ومكانة عندما يتناول احدى المعتقدات الرئيسية فى المذاهب المسيحية ، فهو ينص بكل وضوح على انه يمثل العقيدة الكاثوليكية ، وأننا اذا لم نؤمن به فسوف نهلك الى أبد الآبدين ، وأننا مطالبون بالاعتقاد بالتثليث اذا أردنا لأنفسنا النجاة .. وبتعبير آخر أننا يجب أن نؤمن برب ندعوه أنه رحيم عظيم ، ثم نعود على الفور لنصمه بالظلم والقسوة .. تماما كما نصم أقسى العتاة الجبارين من البشر .. وحاشا لله سبحانه أن يحدد صفاته تصور عبد ضعيف يعتقد بمبدأ التثليث .. !!!

ومثال آخر يتعلق بافتقار المسيحية إلي البر والمحبة .. فقد تلقيت عن موضوع اتجاهى إلى الإسلام رسالة يقول لى مرسلها : اننى اذا لم أومن بألوهية المسيح فلن تكتب لى النجاة .. ولم تكن مسألة ألوهية المسيح يوما ما ... لتنال أهمية مسألة اخرى فى نظرى وهى :

(هل بلغ المسيح رسالة الله إلى الجنس البشرى أم لا ؟) ..

ولو كان عندى شك فى هذه المسألة لأقلق ذلك خاطرى .. ولكن حمدا لله لم تساورنى فيها الشكوك ، وأسأل الله أن يظل يقينى بالنسبة للمسيح وبما أوحى إليه من تعاليم ثابتا قويا كيقين أى مسلم أو أى مسيحى . وأعتقد كما سبق لى أن ذكرت مرارا أن الإسلام والمسيحية التى دعا اليها المسيح نفسه دينان شقيقان .. وانما فصلت بينهما بعض النظريات والمصطلحات التى يمكن الاستغناء عنها ..

وفى زماننا هذا بدأ الناس ينحدرون إلى عدم الإيمان بالله عندما يطلب اليهم الإيمان بمذاهب ضيقة متزمتة .. وفى نفس الوقت هناك ولا شك تعطش إلى دين يخاطب العقل ، ويناسب العواطف البشرية .. وانني لأتساءل : هل سمع أحد برجل مسلم انحدر من إيمانه الى الإلحاد ؟ .. ربما كانت هناك بعض الحالات الفردية النادرة .. ولكننى أنظر اليها جميعا بالشك والحذر .. !!

اننى اعتقد أن هناك آلافا عديدة من الرجال والنساء مسلمون فى ذات قلوبهم .. ولكن يمنعهم من إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف ، وخوفهم من النقد والاتهام ، ورغبتهم فى تلافى ما يتبع اعلان هذا التحول من مشاكل ..

لقد أقدمت على الاعلان بأننى اعتنقت الإسلام مع ثقتى التامة بأن كثيرا من اصدقائى وقرابتى ينظرون إلىّ الآن كأننى ضللت سواء السبيل فى عرفهم الى حد لا يجدى معه نصح ، أو ينفع معه دعاء ..

ومع ذلك فان عقيدتى هى هى كما كانت منذ عشرين عاما .. انما كان اعلانى لها أخيرا على الملأ هو ما أفقدنى حسن تقديرهم ..

لقد بينت فى إيجاز بعض الدوافع التى حدت بى إلى اتباع تعاليم الإسلام ، وبينت أننى اعتبر نفسى بهذه الخطوة نفسها أصبحت مسيحيا أفضل مما كنت قبل ذلك .. وانى لأهيب بغيرى أن ينهج نفس المنهاج الذى اعتقد مخلصا أنه الصراط المستقيم الذى يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة إلى الامام ، وليس فيها على أية حال معنى العداء للمسيحية [1] .. »

* * *

أما عن شقيقتى (چوليا) فقد تجاوزت مرحلة القلق وقد اكتشفت بعد عودتها من منزل الأسرة المسلمة التى تسكن قريبا منا فى حى (هامستد) أنها اتفقت مع هذه الأسرة على السماح لها برفقتهم إلى المسجد .. !!

لقد اشتعلت الشراره المقدسة فى قلب (چوليا) العزيزة .. !!

وأتصور أنه لن ينقضى هذا العام حتى تكون مسلمة كاملة .. !!

---

١ - نقلا ، عن كتاب ISLAM OUR CHIOSE

فى زيارة خاطفة الى مدينة (أكسفورد) سمعت من بريطانية مسلمة أن أبناء رئيس المحكمة العليا قد اعتنقوا الإسلام [1] ، وقد هاجمت الصحف البريطانية هذا القاضى بسبب اختياره رئيسا لهيئة التحقيق التى تراجع أوراق وزارة الدفاع والخارجية عن صفقات الأسلحة التى وافقت الحكومة على تصديرها الى العراق ..

اذ كيف يستقيم ـ فى نظر رؤساء تحرير هذه الصحف ـ رئاسة الأب لهذه الهيئة بينما أولاده مسلمون كشعب العراق ؟ انهم يحاولون اطفاء الشمس ، ويضعون العربة أمام الحصان فى محاولة جرها الى الخلف .. !!!

انها أخبار سارة على أية حال .. صحيح أن الذين أسلموا أسلموا بوحى من ضمائرهم .. ان الدعوة الإسلامية فى عواصم الغرب تحتاج الى نوعية خاصة من الدعاة .. فالحضارة الغربية يظهر تفسخها كل يوم فى جميع الأصعدة وقد نخر السوس فى عظامها فلم تعد قادرة على الخروج من هذه الكارثة ..

* * *

لقد حان وقت طعام العشاء .. وأسمع صوت والدتى يدعونا الى غرفة الطعام ..

ان البروفيسورة (شيرلى) معنا الآن فى البيت .. وقد سمعتها وهى تسأل (چوليا) عن كتاب سهل يشرح مبادىء الإسلام السمح .. لقد طارت (چوليا) من شدة الفرح .. أما زوجى (نور الإسلام) فقد وقف يشاهد هذا التحول فى هدوء وصمت .. !! بينما كان قلبى يخفق من هذه المفاجأة التى لم تكن فى حسبان أحد .. وانطلقت إلى المطبخ لأساعد أمى فى إعداد مائدة الطعام الذى لم أره فى مثل هذا الجمال والذوق من قبل .. !!

أختـك

(مرجريت)

---

١ - وقد سمعت هذه القصة من الأخ عبد الحكيم وينتر ، ونحن نتجول فى حدائق كنسنجتون KIN SINGTONGARRDENS

الرسالة الرابعة

مـــن
القاهـــــرة
إلـــي
لنـــــــدن

من القاهرة

عزيزتى الأخت مرجريت

لقد وضعت يدك على الجرح .. ! فقولى .. أى قلب تحملينه يا أيها الأخت .. !

ان فى أوروبا وأميركا كثيرا من الدارسين المسلمين والعرب لا يهمهم من أمر العرب أو المسلمين شىء .. أشباح بلا روح ، وأسمال بالية لا تصلح لشتاء أو صيف .. !!!

هل سمعت بالعلامة أبى الحسن الندوى .. انه صاحب كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) فابحثى عن هذا الكتاب الذى ترجم إلى الإنجليزية واقرئيه .. ان لهذا الرجل رؤية ثاقبة فى تحليل علل المسلمين فى هذا العصر .. وقد أعلن فى أكثر من مناسبة أن الإسلام .. سيعود مرة ثانية لقيادة العالم .. ولكن .. قد تكون هذه المرة من الغرب لا من الشرق .. !!!

وها أنت ومن معك من الأخواتَ يؤكدن فراسة الرجل فى هذا التصور ، وفى تحقق هذه (النبوءة) لعالم إسلامى معروف بالزهد والتجرد .

* * *

منذ أسبوعين مضيا تلقيت رسالة مشابهة لرسالتك من ألمانى مسلم يقيم فى مدينة (همبورج) لقد تعجبت من التطابق بين رسالتك ورسالته .. إن هذا الشعور المشترك بين مسلمين أوروبيين يمثل الأمل فى ليل هذا الظلام الحالك .. وهو البداية الحقيقية للرد على رسالتك قبل أن يتحرك القلم أو يكتب ..

* * *

ولسوف أكون معك على سجيتى يا أخت مرجريت .. فالتكلف كما تعلمين يطمس نور الحقيقة ، وتصبح فيه الكلمات جثثا لا روح فيها ولا حركة .. !

اننى أسمع أذان الظهر يرتفع فى سماء القاهرة هذه اللحظة .. ترى .. هل بارك الله سعينا هذا يا أخت مرجريت .. وشاركتنا السماء هذا الشعور لتعلن أننا على حق ..

منذ سنوات وأنا أتابع ما ينشر هنا وهناك فى صحف الغرب .. ولكن متى كانت هذه المجلات أو الصحف تتحرى الحقيقة أو الحق .. ؟

لقد ظهر حديثا كتاب اسمه (نمور الصحف) ..

يقول فيه مؤلفه (نيكولاس كلارج) : إن الصحافة تلعب دورا خطيرا فى تشكيل الرأى العام وفقا لما يراه صاحب الصحيفة وكما يحب .

وأن أصحاب هذه الصحف يستطيعون ـ اذا أرادوا ـ طمس الحقائق وتشويهها بالقار والزفت .. كما يستطيعون . إسقاط أى حكومة لا توافق على مخططاتهم التى تتناقض مع مصالح الأمة ، واستبدالها بحكومة أخرى تنفذ كل ما يريدونه من هذه الحكومة بحق أو بغير حق .. !!!

وقد ضرب على ذلك مثلا بسقوط حزب العمال فى الانتخابات الأخيرة ...

عندما أعلن (نيل كينوك) زعيم هذا الحزب بأن الذى نجح فى هذه الانتخابات ليس حزب العمال ولا حزب المحافظين .. وانما الذين نجحوا فى هذه الانتخابات هم رؤساء تحرير الصحف وأصحابها فقط .. !!

ويقول المؤلف : [1]

فى أحد الأيام .. وبينما كان صاحب إحدى الصحف يسير فى طريقه إلى مكتبه التفت إلى رئيس تحرير الصحيفة وقال له :

لقد رأيت اليوم شيئا محزنا .. هل تعلم أن محل بيع الآثار القائم فى مواجهة المؤسسة قد أفلس .. وأن أبوابه مغلقة منذ الأمس .. ؟ !!!

فاذا برئيس التحرير يدعو إلى عقد اجتماع عاجل ثم يعلن فى بداية عقد اجتماع المجلس هذا النبأ :

« (... إن هناك أزمة فى قطاع بيع الآثار ـ أى كما يقول مالك الصحيفة ـ وأن

١-نمور الصحف ١٩٩٢

أصحاب المحلات يغلقون محلاتهم بسبب هذه الأزمة .. وأن الاقتصاد القومى يتعرض بسبب ذلك إلى كارثة ..

وسرعان ما انطلق المحررون هنا وهناك يناقشون كل من له صلة بالاقتصاد فى هذه الدولة .. وبدأت الصحيفة فى شن حملة واسعة على كل من شارك أو أسهم فى وقوع هذه الكارثة ..

فى الوقت نفسه ذهب بعض المحررين لمقابلة صاحب المحل المغلق وهنا كانت المفاجأة التى لم يتوقعها أحد :

إن المحل لم يغلق بسبب الكساد فى بيع الآثار .. بل كانت بسبب قيام صاحبه بأجازة سنوية وراء البحار .. !!!

* * *

فى صبيحة اليوم الذى أكتب اليك فيه نشرت صحيفة الأهرام مقالا تحت عنوان : (حوار فى سالزبورج) يقول الكاتب [1] :

« ... اذا كان التفهم مع الأمريكيين ممكنا فالأقرب إلى المستحيل أن يفهمونا .. ! هذه خلاصة ندوة حضرتها قبل أيام فى (سالزبورج) بالنمسا خصصت لبحث امكانيات الفهم المتبادل بين العرب والأمريكيين ، وشارك فيها أربعون شخصا يمثلون الطرفين .. قضينا ثلاثة أيام فى حوار متصل أصبحت بعدها شبه يائس من أن يفهمنا عامة الأمريكيين على نحو صحيح .. »

فأنت فى الأعماق الأمريكية ـ طبقا للصورة التى انطبعت واستحكمت ـ واحد من اثنين .. أما عربى كريه . أو مسلم كريه أما الثانى فسبته أفدح ، وخطيئته لا تغتفر .. !!!

لم يكن ذلك رأى العرب وحدهم .. ولكنه كان إلى حد كبير رأى الأمريكيين أنفسهم ،

---

١ – فهمى هويدى ـ الاهرام ـ ١٨ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ ـ ٥ اكتوبر ١٩٩٣ م ..

الذين كانوا عشرة من خبراء الشرق الأوسط ، وأساتذة اللاهوت ، والتاريخ ، والإعلام .. كانوا حقا نخبة من الباحثين على درجة عالية من الفهم والتوازن فيما يتعلق بنا على الأقل .. غير أنهم يظلون قطرة فى المحيط الأمريكى الكبير المسحور بالإله الجديد ، المهيمن على الوجدان العام .. وهو (الميديا) أو وسائل الاتصال الجماهيرى التى يتربع التليفزيون على عرش الجبروت فيها .

أحدهم قال ساخرا : ان الثلاثى (ميم) القابض على زمام الوعى الأمريكى يضم : الميديا ـ مادونا ـ مايكل جاكسون ـ (أشهر نجوم الغناء) .

ولأن مجال التليفزيون أوسع ، ودرجة الابهار فيه أصبحت بلا حدود فإن من يسيطر على شركاته وقنواته العديدة يسيطر فى حقيقة الأمر على عقل الأمة .. وحين أفاض أحد المتحدثين العرب فى محاولة اثبات مدى جهل الشعب الأمريكى بالعالم العربى والإسلامى .. سمعت أمريكيا يقول لجاره بصوت ضاحك :

صاحبنا لا يعرف أن الأمريكيين يجهلون كل شىء عن أى شىء آخر .. وليس عن العرب والمسلمين وحدهم .. !!!

متحدثة أخرى هى (أن بتريدج) مديرة جمعية دراسات الشرق الأوسط فى أمريكا الشمالية .. قالت :

إنها عندما دعت مؤخرا إلى تدريس الدين الإسلامى لكى يفهمه الأمريكيون جاءها من يعاتبها متسائلا باستنكار : لماذا تريدون تدريس الإرهاب للناس ؟ !! .. أضافت أنها قبل الثورة الإيرانية حاولت أن تحصل على تمويل لإرسال بعض المبعوثين فى منح لدراسة التيارات والمذاهب الإسلامية .. غير أنها نصحت آنذاك بأن تصرف النظر عن الموضوع ، وأن توجه ما لديها من ميزانية لدراسة مشكلات تنظيم النسل فى الشرق الأوسط .. !!!

وهى تدلل على جهل الأمريكيين بأوضاع العالم العربى .. قالت :

إنها شهدت مناسبة جرى الحديث خلالها حول ممارسات الرئيس صدام حسين

ضد الشعب العراقى ، ومعاناة مختلف الفئات من حكمه : الشيعة.. والسنة .. والأكراد ..

وبعدما انتهى المتحدثون من كلامهم انبرى أحد الأمريكيين قائلا :

اننى مندهش حقا لما سمعت .. فاذا كان صدام حسين سيئا ومرفوضا من جانب الشعب العراقى كما تقولون .. فلماذا صوت الناس فى الانتخابات لصالحه حتى فاز بالأغلبية التى مكنته من أن يصبح رئيسا للجمهورية [1] .. ؟ !! فى المجالات الثلاثة قدمت أوراق جديدة ، وجرت مناقشات اتسمت بالحيوية الدافقة .. ولكنى أحسب أن قضية دور « الإعلام والتعليم » كانت الأهم والأخطر على الصعيد العملى .. اذ بهما يتشكل الوعى ، ويدفع أو يقمع الفهم المشترك .. ومن الأوراق اللافتة للنظر التى عالجت الموضوع من الجانب الأمريكى اثنتان : إحداهما تحدثت عن صورة العرب والمسلمين فى التليفزيون وأفلام الكارتون .. والثانية تتبعت صورتهم فى الكتب الدراسية ..

* مقدم الورقة الأولى أمريكى من أصل ايرانى هو الدكتور (حميد نفيسى) أستاذ الدراسات الإعلامية المساعد بجامعة (رايس) فى ولاية كاليفورنيا .. فقد عرض نماذج سلبية عديدة مما تقدمه برامج التليفزيون الأمريكى عن العرب والمسلمين .. وفى حديثه ضرب مثلا بفيلم الكارتون « علاء الدين » الذى ذاع صيته فى الولايات المتحدة ، وبلغت تكلفته ٣٦ مليون دولار ، واشترك فى اعداده ٦٠٠ فنان وممثل ظلوا يعملون ثلاث سنوات ونصف السنة .

أغنية المطلع فى الفيلم التى يرددها راوية غامض يمتطى جملا هائما فى الصحراء تقول :

(أتيت من أرض .. من مكان بعيد .. تجوبه قوافل الجمال .. ويقطعون فيه أذنيك .. إذا لم يرق لهم وجهك (؟ !!) هو مكان همجى حقا .. لكنه الوطن !! ..

(بعد عرض الفيلم احتجت الجاليات العربية ومنظمات مكافحة التمييز فحذفت عبارتا : ويقطعون فيه أذنيك إذا لم يرق لهم وجهك .. لكن منتجى الفيلم أصروا على وصف المكان « بالهمجية » !!) ..

١- أن الرجل لا يعلم أن الإنتخابات فى جميع بلاد العالم الثالث لا تعرف نتائجها إلا رقما واحدا فقط هو ٩٩٩ / ٩٩ من مائة !!!!

مسرح مغامرات علاء الدين فى فيلم (ديزنى) الجديد هو أرض (عقربة) الصحراوية التى يخيم عليها الجفاف ، وتنطق صورها بالقسوة .. فى المكان قلعة تعلوها قباب مهيبة توحى بأنها مسكونة بالشر .. وحول القلعة تسود معالم الفقر والاثارة ، وينتشر اللصوص والباعة الجائلون .. والتجار مثل حراس االسلطان أصواتهم زاعقة ، ويتسمون بالبلادة والغفلة .. أنوفهم ضخمة ، ولحاهم كثة ، وأعينهم جاحظة ومنفرة .. بينما يحمل كل منهم سيفا بتارا .. !!

هؤلاء العرب (الأنذال) الذين يقطعون الآذان المشار اليها فى المقدمة .. وينتقل الحوار على لسان أحدهم وهو يقول لعلاء الدين :

سأقطع رأسك وأحتفظ به تذكارا أيها الجرذ !! .. بينما تظهر فى مشهد آخر صورة يد تحمل سيفا عربيا مخيفا تتأهب لقطع يد الأميرة الرقيقة ياسمين لأنها سرقت تفاحة وأعطتها لطفل جائع .. !!

على هذا النمط تمضى مشاهد الفيلم ، وتقديم شخوصه .. والذى كان أكثرهم وحشية وأهمية الوزير التافه (جعفر) فهو خسيس ذو وجهين يفح كالأفعى غضبا وخبثا ، وقدره ورسالته أن يقطع بعض الأعناق !! ..

لم تكن هذه الصورة مفاجئة .. لا التى برزت فى فيلم علاء الدين ، ولا التى حفلت بها نماذج أخرى مما عرضه علينا الدكتور نفيسى .. فقد كنت احمل معى دراسات عدة فى ذات الموضوع ، تتفق فى الخلاصة ، وتشير إلى أن شركات الأنتاج التليفزيونى فى الولايات المتحدة استهلكت الهنود الحمر ، والسود ، والأسيويين ، وعوالم أمريكا اللاتينية ، والعصابات الايطالية .. وحل الدور على العرب والمسلمين .

فى واحد من تلك الدراسات كتبها الدكتور جاك شاهين الاستاذ بجامعة الينوى .. وهو أمريكى أيضا من أصل عربى ، ومتخصص فى الموضوع .. ذكر الباحث أن كلمة (عربى) أو (مسلم) أصبحت تثير ردود فعل عدائية لدى المواطن الأمريكى الذى حفرت وسائل الاعلام فى ذاكرته صورة بائسة ومنفرة لهما ، حتى أصبح ذلك المواطن - فى حالات كثيرة - مقتنعا بأن عرب ومسلمى السينما والتليفزيون هم نماذج حقيقية ، وبدأ يتعامل مع من حوله من المهاجرين على هذا الاساس .

فالعربى فى تلك الأفلام داكن اللون ويتحدث بلهجة مميزة ، ويهدد بتدمير الولايات المتحدة ، وهو عدو للسيد المسيح ، ويؤمن بدين آخر ، فظ وغليظ ، ولا يفهم أى اعتبار للحياة البشرية .

أضاف الباحث قائلا : إن التزييف الذى تتعرض له الشخصيات العربية فى الأفلام والكتابات الغربية تدعو إلى تكريس جملة من الأكاذيب التى تلصق بالعرب .. فهم أغنياء ، وهمجيون ، ومهوسون بالجنس ، وبدو رحل ، وقطاع طرق ، وإرهابيون ، ولا تنجو المرأة العربية من ذلك التشوية .. فهى إما راقصة مثيرة ، أو كتلة من التخلف المغلف برداء أسود .. من الغباء والجهالة .

هذه الانطباعات استقرت فى الوجدان الأمريكى حتى أصبحت بمثابة الغاز المتفجر الكامن فى باطن التربة ، وعندما تهب أى عاصفة هوجاء ، مثل حرب الخليج ، أو محاولة تفجير مركز التجارة العالمى بنيويورك ، تنبثق الصورة الكريهة من التربة بلهيب متأجج تجرد ألسنة نيرانه أمة كاملة من انسانيتها وتتعامل معها بحسبانها كتلة من القبح والشر .. !!

الدراسة المقدمة عن العرب والمسلمين فى الكتب المدرسية الأمريكية أعدها الدكتور (هوبرت بورمان) أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة كارولينا الشمالية ..

قال الرجل فى دراسات عدة أجريت حول الموضوع انتهت إلى ما يلى [١] :

الانطباع الذى تؤكده اكثر الكتب هو أن العالم العربى بلاد صحراوية جافة ، ليس فها سوى النيل والجمال .. والصور الفوتوغرافية المبثوثة فى تلك الكتب ـ وهى مزورة ومفتعلة ـ تعطى ذلك الانطباع على الدوام ..

وازاء ذلك فان سكان تلك البلدان يقدمون دائما باعتبارهم فلاحين بدائيين يسكنون مدنا وقرى بائسة .. بالمقابل فان إسرائيل تقدم فى الكتب باعتبارها واحة الخضرة والبلد الزاهر المتقدم .. !!!

الإسلام مقرون بالعنف ، والمسلمون أشخاص غامضون ذو هيئة منفرة ومريبة ، والذين يعتنقون الدين من غير المسلمين يدخلونه بالقهر والسيف .. فى

١- المصدر السابق .

واحد من تلك الكتب اشارة إلى أن الإسلام « (بدأ فى مخيلة سائق للجمل من مكة اسمه محمد) » (!!) - والقرآن من « تأليفه » وما جاء به ليس أكثر من « أساطير » !!

وفى الكتب الخاصة بالمدرسين توجيه يدعوهم إلى سؤال الطلاب عن الأسباب التى أدت إلى سقوط الحضارة الإسلامية ، وانبعاث النهضة الأوروبية مرفق بملاحظة تقول بأن الأجابة يجب أن تشتمل على الاقرار بأن الهوس أو التطرف الدينى هو الذى أدى إلى سقوط حضارة المسلمين .. !!!

فى كتاب حول (تاريخ عالمنا) يدرس أيضا للطلاب كتاب يصف المسلمين بأنهم (قراصنة وبرابرة) .. أما شعوب الشرق الأوسط من العرب فهم إرهابيون ، معادون للولايات المتحدة الأمريكية .. وحين يشار إلى الاهداف الأمريكية فى المنطقة ، فانها تحصر فى أمرين :

حماية النفط ، واسرائيل .. !!

وفى كتاب آخر عن (تاريخ الولايات المتحدة) إشارة إلى إيران يوصف خلالها آية الله الخمينى بأنه « مسلم مجنون يحاول اعادة البلاد إلى القرون الوسطى » .. !!! وهكذا ..

* * *

منذ عدة سنوات سمع أحد الدارسين المسلمين فى الولايات المتحدة مدرسة تشرح لتلاميذها سبب تحريم شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير عند المسلمين ..

قالت المدرسة : ان السبب يرجع الى أن محمدا - تقصد رسول الله « صلى الله عليه وسلم » - شرب الخمر ذات ليلة .. !!! وبينما هو عائد الى بيته يتطوح من شدة السكر .. !!! نطحه خنزير فطرحه على الأرض .. !!! ومنذ تلك الليلة قرر (محمد) تحريم أكل لحم الخنزير وشرب الخمر .. !!!

فقال لها الدارس المسلم : ان هذه القصة لا أساس لها من الصحة وأن محمدا لم يشرب الخمر أو يأكل الخنزير فى حياته مرة واحدة .. !!!

قالت المدرسة : اننى أسمع هذا لأول مرة .. فقال لها الباحث :

هل ستعودين لتدريس هذه الخرافة مرة ثانية بعد أن عرفت الحقيقة .. ؟

قالت : نعم .. لأننى أعيش وأعمل على حساب هذه الخرافة .. !!!

يقال مثل هذاالكلام عما يسمى بالأصولية الإسلامية ، إن هذا الاسم قد ولد ونشأ فى حضارة الغرب .

فقد ظهر هذا المصطلح فى الأوساط الكاثوليكية [1] الفرنسية قبل الحرب العالمية الأولى بقليل .. وهو يشير إلى تصلب الكاثوليكية بنصوص نسجوها على مر التاريخ .. كما أنه تعبير مرتبط برد فعل الكنيسة ضد التغيرات السياسية والثقافية الناجمة عن عصر الثورة الفرنسية وعصر التنوير ..

وكان (البابا بيوس التاسع) قد أدان أخطاء العصر الحديث فى ثمانين بندا عام ١٨٦٤م واعتبر المجتمع الحديث ضد الكنيسة الكاثوليكية ..

ثم قامت مجلة (الحضارة الكاثوليكية) التى تصدر تحت إشراف الفاتيكان بنشر البيان التالى :

« (ان المبادىء الكاثوليكية لا تتعدل .. لا بسبب السنوات التى تمر ولا بسبب تغيير البلدان ، ولا بسبب الاكتشافات الجديدة ، ولا بسبب المنفعة .. إنها المبادىء التى بشر بها المسيح ، ونادت بها الكنيسة ، وحددها البابوات والمجامع ، وتمسك بها القديسون ، ودافع عنها المختصون .. ومن الضرورى تقبلها كما هى .. ومن تقبلها بكاملها وبكل أبعادها فهو كاثوليكى أمام الله ، وأمام الكنيسة .. ومن خالف ذلك كان خائنا ومرتدا غير كاثوليكى .. !!

* * *

كانت الطامة الكبرى .. يوم وقفت الكنيسة بما تبنته من آراء (علمية) خاطئة ، وخرافات وأساطير شائعة ، واعتبرته جزءا من الدين والعقيدة .. يوم وقفت بهذا الغشاء فى وجه المنهج العلمى التجريبى الذى تسرب من الجامعات الإسلامية الى أوروبا .

ففى مجال العلم :

١-د / زينب عبد العزيز - رئيس قسم اللغة الفرنسية - جامعة المنوفية - ..

وقفت الكنيسة حائلا ضد أى اكتشاف علمى ، أو نظرية علمية لا تتفق مع مقررات الكنيسة وتعاليمها الموروثة على مدى قرون ، كما حدث بالنسبة لنظرية (دوران الأرض حول الشمس) التى كشف عنها « كوبر نيكوس » (١٤٧٣ـ ١٥٤٣م) ، وكانت مناقضة تماما لنظرية (بطليموس) التى كانت تقضى بثبات الأرض ومركزيتها بالنسبة للشمس ، والتى ظلت مسيطرة على عقل الكنيسة والمسيحيين لمدة خمسة عشر قرنا تقريبا ..

وعندما توصل (كوبر نيكوس) الى نظريته تردد فى نشر بحثه مدة طويلة .. يقول (كوبر نيكوس) فى كتابه الى البابا بولس الثالث :

« (اننى ترددت لمدة طويلة .. هل أنشر ما كتبته للبرهنة على حركة الأرض .. أو أحذو حذو أتباع (فيثاغورث) الذين دأبوا على الافضاء بأسرارهم الفلسفية لأقاربهم وأصدقائهم شفويا .. وعندما تأملت فى هذا كثيرا كدت أضع هذا العمل جانبا بسبب الازدراء الذى يحق لى أن أتوقعه لكون نظريتى جديدة وعلى نقيض ما يقبله العقل ؟) .. [1]

وقد عارض النظرية كل العامة ، وطلبة الجامعة ، ورجال الكنيسة .. بل عارضها الثائرون على الكنيسة البابوية من رجال الدين أنفسهم ..

يقول (مارتن لوثر) عن « كوبر نيكوس » :

« ... يريد ذلك الأحمق أن يقلب علوم الفلك كلها رأسا على عقب .. ولكن كما يقرر الكتاب المقدس أن الشمس نفسها وليس الأرض هى التى أمرها يوشع بأن تقف ... » .

وأكد (چون كلفن) من كبار قادة الاصلاح الدينى : ان الأرض ثابتة .. مستشهدا بالمزمور ٩٣ ، « وكذلك ثبتت المسكونة لا تتزعزع » وسأل باحتقار (من ذلك الذى يجرؤ على وضع سلطة (كوبر نيكوس) فوق سلطان الروح المقدس ؟ !!) ..

وقررت الكنيسة الكاثوليكية : أن الاقتراح القائل بأن الشمس هى المركز وأنها لا تدور حول الأرض حماقة وسخف وزيف فى علم اللاهوت .

ويروى التاريخ قصصا كثيرة عن ألاف العلماء الذين عوقبوا فى أوروبا وأحرقوا أحياء بسبب هذه النظرية وغيرها من النظريات العلميه .

---

١ - (كتب غيرت العالم) لروبرت . ب . داونز ـ ترجمة أمين سلامة طبعة ١٩٧٧ ص ٢٢٣ ـ .
وكتاب (خرافة العلمانية) ـ د / يحيى هاشم ـ .

ويصف (ليكى) فى كتابه : (تاريخ الأخلاق فى أوروبا) ..

ان التبذل والاسفاف قد بلغا غايتهما فى أخلاق الناس واجتماعهم . وكانت الدعارة ، والفجور ، والاخلاد الى الترف ، والتساقط على الشهوات والتملق فى مجالس الملوك ، وأندية الأغنياء والأمراء ، والمسابقة فى زخارف اللباس والحلى والزينة .. فى حدتها وشدتها ..

كانت الدنيا فى ذلك الحين تتأرجح بين الرهبانية القصوى ، والفجور الأقصى ، وأن المدن التى ظهر فيها أكبر الزهاد كانت أسبق المدن فى الخلاعة والفجور ، وقد اجتمع فى هذا العصر الفجور والوهم اللذان هما عدوان لشرف الانسان وكرامته ..

وقد ضعف رأى الجمهور حتى أصبح الناس لا يحتفلون بسوء الأحدوثة والفضيحة بين الناس ، وكان الضمير الانسانى ربما يخاف الدين ووعيده .. ولكنه أمن واطمأن لاعتقاده أن الأدعية وغيرها تكفر عن جميع أعمال الانسان .. لقد نفقت [1] سوق المكر والخديعة والكذب حتى فاق هذا العصر فى ذلك عصر القياصرة .. لكن الظلم والاعتداء والقسوة والخلاعة كانت تؤدى الى انحطاط فى حرية الفكر والحماسة القومية) ..

وفى مجال آخر : كانت كلمة « العلم » فى هذا العهد تعنى الهرطقة والكفر والحرمان من الخلاص .

وكان الاعتقاد شائعا فى أوروبا بأنه لا يوجد عمران فى الجانب المقابل من الأرض ..

اذ كيف يعتقد انسان ان قدمه تعلو رأسه ؟ !! وكيف توجد أشجار جذورها فى السماء وفروعها فى الأرض ؟ !!

لهذا حاربوا فى بداية الأمر .. رحلة (فاسكوداما) ورحلة (ماجلان) لأن ما يقولانه مخالف لنصوص الكتاب المقدس .

وعندما اخترعت المطبعة صدرت قرارات بمنع نشر أى كتاب أو مطبوعة قبل أن تأخذ اذنا من المجمع المقدس .

١-نفقت- اى راجت وانتشرت

تقول (مجلة : التايم) فى تعليقها على زيارة البابا « جون بول الثانى » لأمريكا عام ١٩٧٩م :

(خلال عام واحد قفز الحبر الأعظم الى بؤرة الضوء كزعيم متألق يتعطش العالم اليه .. زعيم قادر على تحريك الناس ليحققوا انجازات أكبر من تفكيرهم .. انه رجل كل العصور وكل المعتقدات) .. !!

وقالت (نيوزويك) :

(ان الطريقة التى يثير بها الحماسة توحى وكأن الروح المقدس قد ظهرت فى أمريكا) .. !!

وأعلن المذيع فى التليفزيون الأمريكى :

(ان من معجزات البابا أنه فى سنة واحدة أسقط (عيدى أمين) وأحل حاكما مسيحيا محله ، وأسقط (بوكاسا) الحاكم الأفريقى المسيحى الذى تجرأ واعتنق الإسلام ! .. أسقطته قوات أكبر دولة كاثوليكية فى العالم) .. !!

ويقول بعض المعلقين الصحفيين عن هذه الزيارة :

(رحلة البابا عمل سياسى كامل .. رغم أن كارتر بوصفه رئيس أكبر دولة مسيحية ـ كانت الى سنوات قريبة معادية للكاثوليك ـ قال :

(لقد اتفقت مع البابا على أن الكنيسة لا يجوز أن تتورط فى السياسة وأن ترتبط بنظام سياسى) ..

الا أن البابا لم يترك قضية سياسية الا وتحدث فيها .. من المشكلة اللبنانية .. الى التعايش .. الى الطغيان فى أمريكا اللاتينية .. والحوار بين الشمال والجنوب .. مرورا بمستقبل القدس وكامب ديفيد) [١] ..

ويقول أحد شهود هذه الزيارة وهو باكستانى علمانى يدعى (احمد الماوردى) :

(لا أصدق ما أراه كأنى أعيش فيلما عن القرن الثانى عشر .. كنت أظن أننى أعيش فى قلب الحضارة العلمانية والمادية .. حتى رأيتهم ينادون البابا بصاحب القداسة ..

١-العلماء المسلمون فقط هم الذين لا يحق لهم الكلام فى السياسة !!

لقد ثرّنا على الإسلام .. مع أنه لا قداسة لأى فرد فى الإسلام حتى محمد الذى يعتقد المسلمون أنه نبى نزل عليه ملاك من السماء لا يوصف بالقدسية بل يقول المسلمون : « العصمة لله وحده » وليس هناك زعيم إسلامى ، أو رجل دين يدعى معجزة واحدة ..

وعندما قال شيخ الأزهر فى مصر ـ وكان من الصوفيين ـ انه رأى فى المنام ـ ولا قيد على « الاحلام » ـ : رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعبر مع الجيش المصرى خط بارليف ثارت ثائرة العلمانيين والتقدميين فى العالم العربى وأتهموه بالخرافة والعودة للقرون الوسطى ، وقالوا : انه فى عصر الصواريخ الموجهة والفانتوم والوصول للقمر لا مكان للدين أو الميتافيزيقا .. !!

فى الولايات المتحدة تخصص فى كل اجتماع للبابا أماكن للمقعدين والمرضى الذين جاءوا من جميع أنحاء الولايات المتحدة فى انتظار معجزة تشفيهم بعدما عجز الطب فى أرقى بلد عن شفائهم ..

بل ويسأل المذيع كاردينال نيويورك عن شروط تعيين الكاردينال ، فيعددها الكاردينال .. ومن بينها : وقوع معجزتين على الأقل .. !!!

ويسأله المذيع الذى أذاع على الهواء نزول أول أمريكى على القمر .. يسأل بكل هدوء وبدون أن تظهر على وجهه ملامح شك : وما هـى معجزاتك ؟ فيرد بتواضـع شديد : (شفاء سرطان فى الحنجرة لأحد المؤمنين) .. !!!

لقد سألت نفسى طوال هذا الأسبوع :

هل نحن ضحية لعبة شديدة الخبث خرجنا منها بلا صواريخ ولا دين .. بل بالفقر والكفر ؟ بينما احتفظ الآخرون بدينهم ووضعوا أعلامهم فوق القمر .. ؟

.. لقد ذهلت .. وأنا أرى البابا فى ثياب أفخم من أى ثياب يرتديها ملك ، ويضع تاجا على رأسه ويمسك صولجانا .. ولم تخطىء (الواشنطن بوست) عندما قالت :

ان كنيسة روما احتفظت بتقاليد ورسالة الأمبراطورية الرومانية ، والبلاط الأمبراطورى .. فحكومة الفاتيكان اسمها « CURIA » وهو نفس الاسم للبلاط الرومانى .. أو مبنى مجلس الشيوخ الرومانى ولقب (PNTIFA) التى كانت تعنى الكاهن

الأعظم فى الأمبراطورية تحولت الى (PONTIFF) أى « الحبر الأعظم كما نقول نحن العرب » ..

ويقول الباكستانى صاحب القصة :

ان الغرب مازال يعشق الأمبراطور الاله .. وما رأيته خلال زيارة البابا يجعلنى أعيد النظر فى كل ما تعلمته على يد الأساتذة الغربيين ، وما قرأته من مؤلفات علمانية مادية .. !!

* * *

... ان (الأصولية الإسلامية) .. تختلف عن غيرهافى الجوهر والشكل وفى حركة الحياة وامتدادها الى آخر الدهر ..

انها .. أى (الإسلامية) حركة جهاد دائم ضد التخلف .. وحركة دائبة نحو التقدم .. فليست هناك (كنيسة) تهيمن ، ولا (كهنوت) يقود حركة الحياة فى نفق البلادة والجهل والتزمت ، ولا محاكم تفتيش تقيم المشانق لكل من يعقل أو يفكر ، ولا صكوك غفران وحرمان ... تدخل هذا الجنة وتقذف بالآخر الى جهنم .. !!!

ان معنى (لا اله الا الله) فى عقيدتنا أكبر كثيرا من ترداد هذه الكلمات التى ينطق بها المسلم .. انها تعنى انعتاق الانسان من كل قيد ، وتعنى حرية الانسان امام أى فرد ، وتعنى سقوط كل الخرافات والأوهام التى تجعل من البشر عبيدا (لبابا) أو (أمبراطور) يزعم أنه ظل الله فى الأرض .. !!!

هذه هى (الأصولية) كما نعرفها يا أخت مرجريت ..

أصولية تقوم على العلم ، وعلى الفهم الحقيقى لرسالة الإسلام ودوره فى هذا الكون ، وعلى التنسيق والتخطيط لكل ما يرفع شأن الانسان ويخلصه من براثن التخلف والجهل والفقر ، وعلى احياء قيم الايثار والاخاء والفضيلة فى التعامل مع الغير ، وعلى اعزاز أمة الإسلام ، والعودة بها الى أيام القوة والمجد .. !!

وهذا هو الخطر الذى ترتجف منه أوروبا خوفا ورعبا .. ولهذا يحاربون الإسلام والمسلمين شرقا وغربا .. !!

« (... لقد حسب هؤلاء أن ماضينا كماضيهم [1] ، وتراثنا كتراثهم وأن لدينا كنيسة مثل كنيستهم ، وكهنوتا مثل كهنوتهم ، وأن عندنا من يصدر قرارات الحرمان ، أو من يبيع صكوك الغفران .. !!

وأن من أظلم الظلم أن يؤاخذ الإسلام فى الشرق ، بجرائم الكنيسة فى الغرب ، وأن يقاس تاريخنا على تاريخ القوم هناك ، وأن يحكم بالاعدام على تراثنا من أجل جناية تراث آخر لقوم آخرين .. !!

ثم أن هؤلاء يتوهمون أن الرجوع الى التراث يجعلنا سجناء الماضى ، ويضع قيدا على حركتنا وانطلاقنا الى الأمام .

والواقع أن تراثنا ليس ـ كما تصوره هؤلاء ـ قيدا فى الأرجل أو غلا فى الأعناق .. انما هو منارة تهدى ، ونور يضىء .

ان التراث الذى ندعو اليه ليس تراث أمة بدائية أو جماعة خرافية ، وليس تراثا مغلقا ولا متعصبا .. بل هو تراث رسالة خالدة ، وحضارة ضخمة ، وأمة كبرى .. تراث أمة عالمية جمعت بين العلم والايمان ، ووصلت الأرض بالسماء .. تراث يتسم بهذه الخصائص التى لا تخفى على دارس متعمق منصف .. مسلما كان أم غير مسلم ..

فهو ـ وان كتب بالعربية ، وانطلق من المفاهيم والقيم الإسلامية ـ تراث انسانى يهدف الى تحرير الانسان ، ويعمل على كرامة الانسان .. كل انسان ، ويطالب له بالحقوق ، كما يطالبه بالواجبات .. يحفظ له حريته الدينية ﴿ **لا اكراه فى الدين ..** ﴾ ـ سورة البقرة آية ٢٥٦ ـ : شعارة ﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم ..** ﴾ ـ سورة الاسراء آية ٧٠ ـ ..

وهو تراث يؤمن بالقيم فى كل جوانبه .. فقها كان أو أدبا .. علما كان أو فنا .. عمارة كان أو حضارة .. وهو لا يؤمن بفصل الأخلاق عن العلم ، ولا عن الفن ولا عن السياسة ، ولا عن الاقتصاد ، ولا عن الحرب .. فهو تراث يعبر عن رسالة هدفها أن تتم مكارم الأخلاق .. !!

١ـ د / يوسف القرضاوى ـ مجلة الدوحة ـ مارس ١٩٨٦ ـ .

وهو تراث يجمع بين أحكام الوحى الالهى ونتاج العقل البشرى ، وفى ظله التقى العلم والايمان ، وامتزجت الدنيا بالدين ، واتصلت الشريعة بالحكمة ، ولم ينفصم قلب عن فكر ، ولا روح عن مادة ، ولا دين عن دولة ، ولا أدب عن علم ، ولا عقل عن نقل ..

وهو تراث وسط لأمة وسط ، لا يقف ضد طرف .. فهو ليس تراث المثاليين ضد الواقعيين ، ولا الواقعيين ضد المثاليين .. وليس تراث الروحيين وحدهم ، ولا الماديين وحدهم .. انه تراث التوازن بين المثالية والواقعية .. بين الروحية والمادية .. بين الفردية والجماعية .. فهو فى أسسه وأصوله يمثل وسطية الإسلام .

وهو تراث دينى ودنيوى .. فقهى وصوفى .. علمى وأدبى.. فلسفى وتطبيقى .. فنى وعمرانى .. نجد فيه فقه الشافعى ، ورواية البخارى ، وتفسير الطبرى ، وكلام الأشعرى ، ومعجم الخليل ، ونحو سيبويه ، وأدب الجاحظ ، وشعر المتنبى ، وفلسفة ابن رشد ، وتصوف الغزالى ، وطب ابن سينا ، وفيزياء ابن الهيثم ، وألحان الموصلى ، وخط ابن مقلة ، وتحليل ابن خلدون ، جنبا الى جنب .

وهو وان كان تراثا إسلاميا ـ انتجته العقول الإسلامية بدوافع إسلامية على أرض إسلامية ـ الا أنه يتسع لكل الأديان ، ويؤمن بكل الكتب التى أنزلها الله ، وبكل الرسل الذين بعثهم الله ، كما يؤمن بأن أختلاف الناس واقع بارادة الله (عز وجل) ، وسيحكم « سبحانه » بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ، ولا غرو أن شاركت فيه فئات من غير المسلمين ، وسعتهم دار الإسلام ، وحضارة الإسلام .. !!

وهو ـ برغم أصوله الدينية ، وجذوره الأخلاقية ـ قادر على مواجهة التطور ، وفيه من الثراء والخصوبة الداخلية ما يجعله صالحا للنماء والتجدد الذاتى ، جامعا بين الثبات على الأصول والغايات ، والمرونة فى الفروع والوسائل [1]...) » ..

يقول العلامة المستشرق (سيديو) :

(كان العرب وحدهم حاملى لواء الحضارة الوسطى ، فدحروا بربرية أوروبا التى زلزلتها غارات قبائل الشمال ، وسار العرب وراء « منابع فلسفة اليونان الخالدة » فلم يقفوا عند حد ما اكتسبوه من كنوز المعرفة .. بل وسعوه وفتحوا أبوابا جديدة لدرس الطبيعة) .

١-المصدر السابق

ويقول أيضا :

(وألعرب حين زاولوا علم الهيأة عنوا عناية خاصة بالعلوم الرياضية كلها .. فكان لهم فيها القدح المعلى .. فكانوا أساتذة لنا فى هذا المضمار بالحقيقة) ..

ويقول أيضا :

(واذا بحثنا فيما اقتبسه اللاتين من العرب فى بداية الأمر لوجدنا (أن جربرت) الذى أضحى بابا باسم (سلفستر الثانى) أدخل الينا بين سنة ٩٧٠م وسنة ٩٨٠م ما تعلمه فى الأندلس من المعارف الرياضية .

وأن (اوهيلارد) الانجليزى طاف بين سنة ١١٠٠م وسنة ١١٢٨م فى الأندلس ومصر فترجم من العربية كتاب (الأركان) لاقليدس الذى كان الغرب يجهله . وأن « أفلاطون التيقولى » ترجم من العربية كتاب (الأكر) لثانوسيوس .. وأن « رودلف البروجى » ترجم من العربية كتاب (الجغرافيا فى المعمور من الأرض » (لبطليموس) .. وأن (ليونارد البيزى) ألف حولى سنة ١٢٠٠م رسالة فى « الجبر » الذى تعمله من العرب .. وأن (كنيانوس النبرى) ترجم عن العرب فى القرن الثالث عشر كتاب (اقليدس) ترجمة جيدة شارحا له . وأن (قيتليون البولونى) ترجم كتاب (البصريات) « للحسن بن الهيثم » فى ذلك القرن ..

وأن (جيرارد الكريمونى اذاع فى ذلك القرن أيضا علم الفلك الحقيقى المتين بترجمته المجسطى لبطليموس والشرح لجابر ... الخ !!

وفى سنة ١٢٥٠م أمر (الأذفونش القشتالى) بنشر (الأزياج الفلكية) التى تحمل اسمه .

واذا كان (روجر الأول) قد شجع على تحصيل علوم العرب فى صقلية ولا سيماكتب « الادريسى » فان الإمبراطور (فردريك الثانى) لم يبد أقل حرصا على دراسة علوم العرب وآدابهم .. وكان أبناء (ابن رشد) يقيمون ببلاط هذا الإمبراطور فيعلمونه تاريخ النباتات والحيوانات الطبيعى ..

ويقول (هومبلد) فى كتابه عن « الكون » :

(والعرب هم الذين أوجدوا « الصيدلية الكيماوية » ، ومن العرب أتت الوصايا المحكمة الأولى التى انتحلتها مدرسة (ساليرم) فانتشرت فى جنوب أوروبا بعد زمن ، وأدت الصيدلة ومادة الطب اللتان يقوم عليهما فن الشفاء الى دراسة علم النبات والكيمياء فى وقت واحد ، ومن طريقين مختلفين .. وبالعرب فتح عهد جديد لذلك العلم ، وأوجبت خبرة العرب بالعالم النباتى اضافتهم الى أعشاب كان يجهلها الأغريق جهلا تاما .. !!

ويقول (سيديو) عن (الرازى) و (ابن سينا) بأنهما سيطرا بكتبهما على مدارس الغرب زمنا طويلا .. وعرف « ابن سينا » فى أوروبا طبيبا . فكان له على مدارسها سلطان مطلق مدة ستة قرون تقريبا فترجم كتاب (القانون) المشتمل على خمسة أجزاء وطبع عدة مرات ، كأساس للدراسات فى جامعات فرنسا وايطاليا) .. (١)

هل يحتاج هذا الكلام الى تفصيل وشرح ؟ .. وهل يكفى هذا الكلام للرد على الذين يتهمون الإسلام والمسلمين بالتخلف والجهل .. ؟ !!

* * *

وهناك سؤال لابد منه يا أخت مرجريت ..

هذا السؤال عن اسرائيل ..

كيف وعلى أى أساس قامت .. ؟ !!

ان اليهود لم يحكموا إلا أجزاء من فلسطين سنوات قليلة عبر قرون التاريخ ..

كانت الأرض للعرب سكان فلسطين .. فكيف انتزعت اسرائيل هذا الحق ؟ !!

وكيف زيفت التاريخ الى هذا الحد .. !! ؟

لقد حدث هذا بسبب أساطير وخرافات لا تثبت أمام التمحيص والنقد ..

فكيف غابت هذه الحقائق عن دهاقنة الغرب ؟ وكيف سمحوا بقيام عنصرية على حساب دولة عربية مسلمة بعد أن طردوا شعبها وشتتوه فى كل أرض ..

* * *

١- كتاب « (من روائع حضارتنا) » - د / مصطفى السباعى ..
وكتاب (حضارة العرب) - « جوستاف لوبون » .
وكتاب (الاسلام وحضارته) - « اندريه مايكل » .

اقرئى كتاب (النبوءة والسياسة)

ان المؤلفة ليست مسلمة .. ولا عربية .. المؤلفة أمريكية اسمها :(جريس هالسل) ..

تقول الكاتبة نقلا عن (هال لندسى) مؤلف كتاب (اخر كرة أرضية) [1] :

(إن اسرائيل هى الخط التاريخى - أى الأساس التاريخى - لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل ، وقبل أن تقوم دولة اسرائيل لم نكن نعرف أى شىء .. !!!)

واستنادا الى هذه النبوءات فان العالم كله سوف يتمركز فى الشرق الأوسط .. وبخاصة على اسرائيل . ان كل الأمم سوف تضطرب .. وسوف تصبح متورطة هناك [2] ..

ثم تقول :

(ان الجيل الذى ولد فى عام ١٩٤٨م سوف يشهد العودة الثانية للمسيح - أى فى هذه السنوات - !!! ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين :

الأولى : ضد يأجوج ومأجوج ...

والثانية : فى « هر مجدون » ...

وستبدأ الحرب باتحاد العرب مع الاتحاد السوفيتى فى مهاجمة اسرائيل [3] .. !!!

« وأن عيسى المسيح سوف يضرب أولا أولئك الذين دنسوا مدينة القدس ، ثم يضرب الجيوش المحتشدة فى ماجيدو أو هر مجدون .. فلا غرابة أن يرتفع الدم الى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل من القدس .. وهذا الوادى سوف يملأ بالأدوات الحربية ، والحيوانات ، وجثث الرجال ، والدماء ... !!!

ويكتب « ليندسى » أيضا : (ان الأمر يبدو وكأنه لا يصدق .. !! ان العقل البشرى لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللاانسانية من الانسان للانسان .. ومع ذلك فان الله يمكن طبيعة الانسان من تحقيق ذاتها فى ذلك اليوم) ..

أن « ليندسى » لا يبدو عليه الحزن عندما يعلن أن كل مدينة فى العالم سيتم تدميرها فى الحرب النووية الأخيرة .

ان القوة الشرقية وحدها سوف تزيل ثلث سكان العالم ..

١- ترجم الكتاب الى اللغة العربية محمد السماك ، ونشرته جمعية الدعوة الاسلامية .. فى ليبيا .

٢ - لقد انتهى كل شىء يا « لندسى » !!! ولم يعد هناك قلق ولا اضطراب !!!

٣ - لقد ذهب الاتحاد السوفيتى ولم تبدأ الحرب .. !!

ويقول (ليندسى) : (عندما تصل الحرب الكبرى الى هذا المستوى .. بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قتل تحين ساعة اللحظة العظيمة فينقذ المسيح الانسانية من الاندثار الكامل ....) .. !!!

وفى هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح الى المسيحية ..

ويقول « ليندسى » : (سيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودى على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون .. وسينحنى كل واحد منهم .. الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح ، وكمتحولين الى المسيحية فان كل الناضجين سوف يبدأون التبشير ببشارة المسيح .. !!!

والسؤال ياأخت مرجريت هو :

هل يأتى المسيح لتخريب العالم ، وابادة القرى والمدن ، وازهاق أرواح الملايين من البشر من أجل أن تبقى اسرائيل ـ وحدها ـ هى سيدة العالم ؟ .. !!!

والمصيبة الكبرى أن (الكاثوليك) أو (الفاتيكان) كان له من اسرائيل موقف متشدد ، وكان يفسر النبوءات تفسيرا يخالف ـ شكلا وموضوعا ـ تفسيرات رجال الدين (البروستانت) .. فأرض (الميعاد) لم تكن عند (الكاثوليك) تعنى منطقة جغرافية معينة .. بل كانت تعنى حقيقة روحية تجمع شمل المؤمنين فى (مملكة الله) فقط ..

وقد بين المسيح عليه السلام أن مملكة الله ليست كيانا سياسيا يلم شمل اليهود .. وانما هى حقيقة روحية موطنها القلب :

(ولما سأله الفريسيون : متى يأتى ملكوت الله ؟ أجابهم وقال : « لا يأتى ملكوت الله بمراقبة ، ولا يقولون هو ذا ها هنا ، أو هوذا هناك .. لأن ملكوت الله داخلكم » ـ (لوقا : ١٧ ـ ٢٠) ـ .

وطبقا للعهد الجديد فان ورثة أرض الميعاد الروحية ليسوا بنى اسرائيل .. وانما هم جميع المؤمنين بالمسيح .. لأنهم نسل ابراهيم الحقيقيون .. يقول القديس بولس :

(فان كنتم للمسيح فأنتم اذا نسل ابراهيم .. وحسب الموعد ورثة) ..

وشعب الله المختار ـ فى العهد الجديد ـ ليس جنسا بعينه هو ما يسمى بالجنس الاسرائيلى .. وانما هو شعب عالمى من مختلف الأجناس يجمعه الايمان بالمسيح :

(وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله) - (يوحنا ١ : ١٢) - ..

والمسيح ذاته أدان اليهود ، وقرر أنهم فقدوا امتياز الاختيار حين قال لهم :

(لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني .. أنتم من أب هو ابليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا) - (يوحنا ٨ : ٤٢) - .

كما حكم المسيح على اليهود بالجحيم بسبب انكارهم له ، وقرر أنهم لن يكونوا فى الجنة مع ابراهيم واسحق ويعقوب ..

(وأقول لكم : ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السماوات .. وأما بنو الملكوت (اليهود) فيطرحون الى الظلمة الخارجية .. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) .. (متى [1] : ٨ / ١١ - ١٢) ..

وكل نصوص التوارة التى تتحدث عن عودة اليهود إلى فلسطين أصبحت تعنى عودة الكنيسة الكاثوليكية إليها ، أو تعنى عودة اليهود من النفى البابلى .. أى أن انها تنبؤات تحققت فى الماضى ولا ينتظر تحقيقها فى المستقبل .

كما أن كلمة إسرائيل نفسها أصبحت تعنى الكنيسة المسيحية .. ولقد ظلت الكنيسة الكاثوليكية الى عهد قريب ترفض فكرة قيام كيان صهيونى فى فلسطين من منطلق لاهوتى .. ولعل أبلغ دليل على ذلك هذا الحوار الذى جرى بين البابا (بيوس العاشر) و (هرتزل) الذى زار البابا عام ١٩٠٣م لكسب موافقته على المشروع الاستيطانى فى فلسطين فبعد أن شرح « هرتزل » خطته جرى هذا الحوار بين هرتزل والبابا :

البابا : أصبحت القدس مقدسة لعلاقتها بحياة المسيح .. ونحن لا نطيق ولا نسمح باستقرار اليهود هناك .. اليهود لا يعترفون بمخلصنا .. ونحن لا نعترف باليهود : ؟ !

هرتزل : أمن الأنسب أن تظل الأماكن المقدسة بأيدى الأتراك .. ؟

البابا : علينا أن نتقبل ذلك ، وأن نعمل مصالحة معهم حولها .. ونحن لا نستطيع تأييد الحركة الصهيونية ..

هرتزل : قامت هذه الحركة للضرورة .. ونحن نريد أن نتجنب المشكلات الدينية ..

١- العهد القديم - والعهد الجديد طبعه دار الكتاب المقدس . القاهرة .

البابا : حسنا .. ولكنا لا نستطيع أن نسلك غير هذا طالما أن اليهود ينكرون وجود مسيحنا ، وينتظرون مجيء مسيحهم الذى جاءنا فعلا .. واليهود هم أولى الناس بالاعتراف به .. ولكنهم ينكرونه حتى يومنا هذا ..

هرتزل : ربما لا تكون الاضطهادات وسيلة صحيحة لكسب اليهود ..

البابا : جاء المسيح بدون أية قوة .. كان فقيرا .. جاء بالسلام .. لم يضطهد أحدا .. وانما هو الذى تعذب واضطهد .. واضطهد الحواريون كذلك وعذبوا .. وقد قامت الكنيسة فى وقت متأخر بعد ثلاثمائة سنة ، وهى مدة كافية لليهود لأن يعترفوا بألوهيته من غير أى ضغط خارجى .. بيد أنهم لم يفعلوا ذلك حتى الآن ..

هرتزل : لكن يا قداسة الأب .. لقد عانى اليهود وتألموا بفظاعة .. ولا أدرى اذا كنتم قداستكم ملمين بما حاق باليهود وبحالتهم السيئة .. المضطهدون يريدون أرضا ..

البابا : ولماذا الاصرار على القدس ؟ !!! لقد دمر هيكلكم الى الأبد .. أم لعلكم تريدون اعادة بنائه ، وتقومون بالمذابح ، وتقديم الضحايا كما اعتدتم أن تفعلوا فى الماضى .. ؟ !!!

هرتزل : لا نريد سوى الأراضى المقدسة ..

البابا : لا نوافق على ذلك .. واذا نزل قومكم هناك فلابد من تعميدهم (تنصيرهم) .. !!! أى بالقوة والإكراه ..

* * *

غير أن الموقف بدأ يتغير .. والتجديفات والتحريفات بدأت تزحف الى كتابهم « المقدس » .. !!

ففى عام ١٩٦٥م صدر عن (المجمع الفاتيكانى الثانى) وثيقة خاصة بالعلاقة مع الأديان غير المسيحية جاء فيها :

(ان هذا المجمع المقدس اذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذى يربط روحيا « شعب العهد الجديد » بذرية ابراهيم .. ولا تبرح أبدا أمام ناظرى الكنيسة كلمات بولس

الرسول فى بنى قومه « الذين لهم التبنى والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد لهم أيضا الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد » ابن مريم العذراء ، وأنها تذكر أيضا بأن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها ولدوا من الشعب اليهودى وكذلك كثير من أولئك التلاميذ الأولين الذين بشروا العالم بانجيل المسيح ..)

ويشهد الكتاب المقدس بأن « أورشليم » جهلت زمان زيارتها ، وأن اليهود فى معظمهم لم يقبلوا الأنجيل .. لا بل كثيرون هم الذين قاوموا انتشاره .. غير أن اليهود كما يقول الرسول لا يزالون ـ بسبب الآباء ـ أعزاء لدى الله لأن مواهب الله ودعوته هى بلا ندامة ..

وبما أن للمسيحيين واليهود تراثا روحيا مشتركا وساميا ، يريد هذا المجمع المقدس أن يوحى بالمعرفة والاعتبار المتبادلين ، وأن يعززهما بين الاثنين وأن تكن سلطات اليهود وأتباعها هى التى حرضت على قتل المسيح فلا يمكن مع ذلك أن يعزى ما اقترف فى أثناء آلامه إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ، ولا إلى يهود اليوم .. وان تكن الكنيسة شعب الله الجديد .. يجب مع ذلك ألا ينظر إلى اليهود كمن رذلهم الله ولعنهم كما لو كان ذلك ناتجا من الكتب المقدسة .. !!!

علاوة على ذلك أن الكنيسة التى تشجب الاضطهادات كلها ضد الناس أيا كانوا تتأسف للبغضاء ، وللاضطهادات ، ولكل مظاهر مقاومة السامية التى استهدفت اليهود فى أى زمن كان ، وأيا كان مقترفوها .. والكنيسة لا تدفعها فى ذلك الدوافع السياسية بل محبة الأنجيل الدينية متذكرة التراث المشترك مع اليهود) [١] ..

وسرعان ما أتبعت هذه التبرئة الرسمية من دم المسيح بحذف سائر الصلوات التى تتضمن ادانة اليهود [٢] .. !!!

* * *

فى كتاب « (أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط) » الذى كتبه (دان كشيرجى) [٣] قصة محزنة وأليمة عن لقاء تم بين الرئيس الإمريكى (جيمى كارتر) وبين (اسحاق رابين) رئيس وزراء اسرائيل ..

---

١ ـ الوثائق المجمعية للمجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى ـ دار المشرق ش . م . منشورات المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٩٦٩م ـ ص ٣٩٢ ـ ٣٩٤ .

٢ ـ دليل جديد على أن القوم يحرفون كتبهم وعقيدتهم حسب الظروف .

٣ ـ نشرته دار الشروق ـ القاهرة ـ .

تقول هذه القصة :

عندما قام اسحاق رابين بزيارة كارتر فى عام ١٩٧٧م فشل الرجلان فى اقامة علاقة شخصية بينهما ..

لقد وجد (كارتر) فى (رابين) شخصا متشددا .. وعندما حاول الرئيس أن يحطم الثلوج التى ازدادت كثافة بينهما فى ساعة متأخرة ذات ليلة : دعا ضيفه الى إلقاء نظرة على ابنته (أس) وهى نائمة :

فقال له (رابين) مبتسما :

كلا .. شكرا لك [1] .. !!!

وفى الكتاب نفسه يقول الرئيس كارتر :

(ان العرب يبالغون فى قدرتى على تغيير اسرائيل .. إن تأثيرى على اسرائيل يرتبط بشكل تناسبى بمدى التأثير الذى أحصل عليه من الرأى العام الأميركى ، والكونجرس والدوائر اليهودية فى هذه البلاد .. !!!

وأود أن كون واضحا تماما .. انه مع عدم وجود هذا التأييد الثلاثى فان قدرتى على التأثير على أسرائيل ستكون قليلة .. [2]

هل يتصور هذا الموقف من رئيس أميريكى ؟ !!!

وهل يقبل هذا الهوان أى رجل عادى .. ؟ !!!

* * *

عندما كتب دستور الولايات المتحدة ألقى الزعيم الأمريكى (بنيامين فرانكلين) خطابا مهما فى تلك المناسبة ، حذر فيه المواطنين الأمريكيين من خبث اليهود وخطرهم على أميركا فى المستقبل .

---

١ ـ لقد تكرر الموقف نفسه مع (ياسر عرفات) عندما التقى باسحاق رابين فى مدينة القاهرة ، لقد رفض رابين مصافحة ياسر عرفات قائلا : لا .. لا .. ان السلام لن يتحقق أبدا بين اسرائيل والعرب .. وقريبا يرفع الستار عن هذه المسرحية التى خسرها العرب والمسلمون .. ولكن .. الى حين فقط .. !!!

٢ ـ كتاب (أمريكا والسلام فى الشرق الاوسط ص ١٣٦) ..

وفيما يلى نص الجزء الكامل من خطاب (فرانكلين) الخاص بخطر اليهود .

(هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأميريكية .. وهذا الخطر هو اليهود ......) » .. !!!

أيها السادة : فى أى أرض يحل اليهود يصبح المستوى الخلقى منحطا ، والمعاملات التجارية تجرى بصورة غير شريفة .. !!!

بقى اليهود منطوين على أنفسهم ، وظالمين فى معاملاتهم مع الناس ، وحاولوا خنق مالية الدول مثلما جرى فى البرازيل ، وأسپانيا ..

أيها السادة : بكى اليهود مصيرهم المحزن منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة بسبب طردهم من وطنهم الأم .. ولو أن العالم قدم فلسطين إلى اليهود ملكا لهم فانهم سيجدون أسبابا قوية لعدم العودة اليها .. لأنهم يبتزون الأموال .. ولا يستطيعون العيش بعضهم مع بعض .. ولابد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم من الشعوب التى لا تنتمى إلى جنسهم .. واذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الأميركية بموجب نصوص الدستور فانهم سيفدون على بلادنا خلال المئة عام القادمة بأعداد كبيرة تؤدى الى أن يحكموا البلاد ويديروننا ، ويغيروا شكل حكومتنا .. وهى الأمور التى بذلنا نحن الأمريكيين فى سبيلها دماءنا وأرواحنا ، وممتلكاتنا ، وحياتنا الخاصة ..

واذا لم يطرد اليهود من بلادنا خلال مائتى عام ، فان أطفالنا سوف يعملون فى الحقول لاطعام اليهود .. بينما يقيم اليهود أنفسهم فى قصورهم يفركون أيديهم فرحا وسرورا .. !!

انى أحذركم أيها السادة .. وأقول لكم :

اذا لم تخرجوا اليهود من أميركا الى الأبد فان أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم فى قبوركم .. !!!

ان اليهود لا يتحلون بالمثل العليا التى نتحلى بها نحن الأميريكيين .. حتى ولو عاشوا بيننا طيلة عشرة أجيال .. ان الفهد لا يستطيع أن يغير لون جلده الأرقط .. ان اليهود يشكلون خطرا على أميركا اذا سمح لهم بدخولها .. وسوف يعرضون مقوماتنا الاجتماعية للخطر .. لذلك يجب أن يخرجوا من بلادنا .. !!

عزيزتى الأخت مرجريت تسألينني عن التنبؤات التى تقول بقرب نهاية العالم ...

ان هذه التنبؤات والأساطير ليست جديدة عند اليهود والنصارى ..قديما وحديثا ..
فبعد أن قام (الكلدانيون) بتدمير مملكة (يهوذا) أثناء حكم (بختنصر) ، وبعد دمار الهيكل ونفى اليهود الى بابل بدأت تنتشر الاشاعات عن عودة الملك المخلص .. أو عودة (مسيا) وهى كلمة تعنى المسيح .. أى الممسوح بالزيت .. !!

ان صورة عودة (الملك) أو (المخلص) أو (المسيح) أصبحت جزءا من التراث العقدى اليهودى فى فترة مبكرة جدا قبل ظهور المسيح [١] ..

وفى سفر (إشعيا) بعض الأشعار التى تبشر بقدوم هذا النبى المخلص ، وقيام عصر ذهبى يحكم فيه الرب هذا العالم ..

يقول (إشعيا) :

وسيحكم الرب بين الأمم ..

وسوف يخزى شعوبا كثيرة ..

وستكسر الأمم سيوفها لتجعلها محاريث ..

والرماح تصبح مناجل .

وسوف لن ترفع الأمم سيوفها بعضها فوق بعض وسيتوقفون عن تعلم فن الحرب ..

وسوف يحكم الرب .[٢]

وبأنفاس شفتيه سوف يذبح المخادعين [٣] .. !!!

ولكن سفر التنزيل يقدم لنا شيئا جديدا حين يقول :

(ورأيت ملاكا يهبط من السماء ومعه مفتاح حفرة لا قاع لها ، وسلسلة عظيمة فى يده ، وقبض على التنين والحية الرقطاء التى هى الشيطان ، وربطه لألف سنة كاملة ، وطرده الى حفرة لا قاع لها ، ووضع عليه ختما بحيث لن يخدع الأمم والشعوب بعد

١- نقلا عن كتاب (نهاية الكون) لمجموعة من الباحثين الأوروبيين ..

٢- إشعيا ٢-٤ .

٣- إشعيا ١١-٤ .

الآن .. والى أن تتم الألف سنة وبعد ذلك سيطلق سراحه) .. !!!

الآن يمكن للانسان أن يقول دوما بأن (مسيا) جاء ، وأن الشيطان فى الأصفاد ..

ومن الطبيعى الافتراض أن بداية الألف سنة قد دقت مع مولد المسيح .. وهكذا عندما اقتربت السنة رقم ١٠٠٠ لميلاده كان هناك اهتياج وقلق وترقب لدى هؤلاء المعتقدين بهذه الفكرة .. ولكن تلك السنة مضت والعالم ظل كما هو لم ينقض .. !!!

ويقول (مرقس) :

(ولكن فى هذه الأيام بعد المحنة ستظلم الشمس ، وسيختفى ضوء القمر ، وستسقط نجوم السماء ، وسيشاهدون ابن الانسان قادما من الغيوم مع القوة والعظمة .. يقينا أقول لكم : ان هذا الجيل لن يمضى حتى تحدث كل هذه الأشياء ، وستقرب السماء والأرض .. وفى ذلك اليوم لن تعرف انسانا ، ولا ملاكا فى السماء ، ولا حتى الشمس .. فقط هناك الأب) [(١)] ..

وقد مضى هذا الجيل .. واستمرت الحياة فى مسيرتها دون أن يعود المسيح .. !!!

وفى انجيل (متّى) يقول (متّى) على لسان المسيح فى الاصحاح العاشر والحادى عشر :

(فانى الحق أقول لكم : لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان ...) ..

أى أن عودة المسيح مرة ثانية الى الأرض ستحدث قبل أن يكمل تلاميذه التبشير فى مدن اسرائيل وقبل أن يموت بعض الذين شاهدوه حيا .. لأن من القيام هنا ـ أى من الناس الموجودين أمامى الآن ـ قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته[(٢)] ..

والى الآن لم ينته العالم ..

ولم يأت السيد المسيح ..

ولم تنقطع هذه الخرافات .. !!!

* * *

١-مرقس : ١٣ ـ ٢٤ ـ ٢٧ ـ ٣٠ ـ ٣٢ .

٢ – متى : الاصحاح الحادى عشر .

وانظر « كتابنا : التزوير المقدس » دار الشروق ـ القاهرة

فى ... يوم العار .. !!!

يوم وقف (ياسر عرفات) مع (رابين) فى حديقة البيت الأبيض ..

لقد بدأ رابين يتحدث وكأنه (رابى) أو (حاخام) .. بينما تكلم رئيس منظمة التحرير كلاما (ميتا) لا روح فيه ولا حياة .. !!!

ترى هل كان يدرك (عرفات) أنه يوقع على وثيقة الموت .. موت فلسطين التى استشهد فى سبيلها عشرات الألوف من الشهداء منهم ألوف وألوف من أبناء مصر ؟ !

لقد بكيت يا أخت مرجريت وأنا أشاهد هذه المأساة ..

وأى مسلم لم يبك فى هذا اليوم الذى يدفن فيه الأمل ..

ويسقط فيه لواء الفداء والجهاد فى مستنقع الهوان والذل .. !!!

ان (شيمون بيريز) وزير خارجية اسرائيل رد على المعارضين لاتفاق (غزة .. أريحا) بأن هذه هى ارادة الله .. لأن (أريحا) كما يقول سفر (يشوع) :

(... ملعون الرجل الذى يبنى هذه المدينة .. وليفقد بكره .. حين يضع اسمها .. ويفقد أبناءه جميعا حين يضع أبوابها ..) ..

ان فلسطين قضية إسلامية .. واسرائيل دولة دينية عنصرية ..

فكيف وعى اليهود هذه الحقيقة .. ؟ وكيف فرط « عرفات » فى الدين .. والوطن بهذه السهولة .. ؟ !!!

* لقد عاش الدين اليهودى والشعب قرونا طويلة دون دولة يهودية .. ويمكن استمرارهم بدون دولة .. لكن الدولة اليهودية لا يمكن أن تعيش بدون التمسك المطلق بالديانة اليهودية .. !!

* ان (شمويل يوسف عجنون) وهو من كبار المفكرين اليهود الحائز على جائزة (نوبل) فى الآداب لا يخجل أن يقول :

(انه يكتب بالعبرية وحدها لأنها لغة الله .. وأن كبار القادة والساسة والمثقفين وفى مقدمتهم شازار ، وأشكول ، وبن غوريون ، وديان ، وايبان ، وبيريز وغيرهم ممن يزعم

بعض مفكرينا انهم ملحدون هرعوا عند احتلال القدس العربية فى حرب ١٩٦٧ الى حائط المبكى يجأرون بالنحيب والبكاء ، وقفوا حاسرى الرؤوس بخشوع يتلون صلواتهم ، وقد بلغت العصبية الدينية ببعضهم أن يدس فى شقوق الجدار أوراقا صغيرة كتبوا فيها أمنياتهم .. !!!

وذكرت وكالة (الاسوشيتدبرس) غداة الاحتفال بتشييع جنازة « تشرشل » فى لندن أن (شازار وبن غوريون) اللذين مثلا الحكومة الاسرائيلية فى الاحتفال سارا مسافة ميل ونصف وهما الشيخان اللذان تجاوزا السبعين ورفضا ركوب العربة لأن يوم الاحتفال كان يوم سبت .. والدين اليهودى يحرم استخدام وسائل النقل فى ذلك اليوم ..

وابن غوريون وغيره من القادة اليهود ـ جميعهم دون استثناء كانوا لا يأكلون الطعام الا اذا أعد وفقا للعقيدة اليهودية وتحريماتها الواردة فى التوارة .. واليهود الى هذه الساعة يرجمون السيارات فى قلب « تل أبيب » اذا سارت أيام السبت فى الطرقات .. و(يوسف تيكواه) مندوب اسرائيل فى الهيئة الدولية ، يعطل اجتماع مجلس الأمن ليقوم بأداء الصلاة ..

والجماهير اليهودية حين وصلت الى حائط المبكى فى السابع من حزيران المشئوم صلى بهم حاخامهم الأكبر صلاة النصر والظفر ، فَعَلاَ (النواح) وجلجلت الأصوات الهادرة[1] :

لقد سقط محمد .. اليوم انتهى محمد . !!!

* * *

مرة ثانية . نعود الى التنبؤات بقرب نهاية العالم ..

يقول الله (عز وجل) [2] :

« ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها [3] قل انما علمها عند

---

١ ـ انظر كتابنا (حتى لا نخدع) ، وكتاب (الله ... أو الدمار) ـ لـ سعد جمعة ـ رئيس وزراء الاردن الأسبق (رحمه الله) .

٢ــ سورة الاعراف أية رقم ١٨٧ .

٣ – أى : متى تقوم !!

ربى لا يجليها [1] لوقتها الا هو ثقلت [2] فى السموات والأرض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك حفى [3] عنها قل انما علمهاعند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ..

وهكذا - ترين - يا أخت مرجريت : ان الأسلام قد حسم هذه القضية من أول الأمر ، ولم يترك الباب مفتوحا امام الدجاجلة والكذابين لتضليل الناس بهذا الوهم أو هذا الزعم ..

أما قوله (عز وجل) :

« ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ » [4]

فان الاقتراب هنا نسبى بحساب ما بقى من الزمن فى ضوء ما مضى من هذا الزمن .. أو بحساب أن ما بقى أقل مما مضى من عمر الانسان فوق هذه الأرض ..

فالقرآن لم يحدد وقتا معينا ..

ولم يقل بأن الله تعالى سينزل ليعاقب الناس علنا ..

أو أنه سيحيل هذه الدنيا كلها دمارا وخرابا ..

أو أن عام كذا ستكون فيه نهاية العالم حتما ..

لقد أفقدت هذه التنبؤات مصداقية الكتب عند الناس .. واقرئى - ان شئت - كتاب (التوراة .. والإنجيل .. والقرآن فى ضوء المعارف الحديثة) للعالم الفرنسى (موريس بوكاى) .. لقد رأيت نسخا من هذا الكتاب باللغة الأنجليزيه فى مكتبات (كوينز واى) و(ماربل ارش) لقد بين المؤلف فى هذا الكتاب زيف معظم التنبؤات والتواريخ الواردة فى الكتاب المقدس ، وقرر أن القرآن - وحده - هو الذى سلم من هذا التحريف والزيف ..

أجل .. إن فى الرب قوة .. وتكنولوچيا .. وفى الغرب تقدم هائل فى علوم الدنيا .. وأعجب .. ومعى الكثيرون من عقلاء هذا العالم : كيف يسير هذا (الغرب)

١- أى : لا يظهرها ولا يعلم أمرها غيره .

٢ - أى : ثقل علمها عند أهل السموات والأرض .

٣ - أى : مهتم بها وتعلم وقت قيامها .

٤ - سورة القمر آية رقم (١) .

مغمض العينين وراء هذه الخرافات .. !!

لقد أصبح الدين .. العلم .. القانون .. الثقافة .. السياسة .. ! حتى البيت الأبيض وداونج ستريت أو الفاتيكان أو الكونجرس أو مجلس العموم .

أصبح كله للبيع .... والمشترون دائما يهود . وبالسعر الذى يحددونه فى البنوك ..

اقرئى ان شئت كتاب (اسرار الفاتيكان) الذى كتبه (ليوبولد ليدل) [1] أو كتاب (القتل باسم الله) [2] الذى ألفه (ديفيد يالوب)

هل سمعت قصة الراهبة التى مزقت صورة البابا علنا فى أحدى كنائس نيويورك .. ؟ !!!

لقد أجرت مجلة (تايم) حوارا مع هذه الراهبة حول الأسباب التى دفعتها الى تمزيق الصورة ..

* سألتها المجلة : لماذا فعلت ذلك ؟

أجابت :

* لم أكن أقصد صورة الرجل شخصيا .. ولكن مقصدى كان هو الرموز التى تعمل بها الكنيسة الكاثوليكية .. فأنا أعتبرهم مسئولين عن دمار أجناس كثيرة ، وأساؤا لى شخصيا منذ كنت طفلة ..

* ما وجه الارتباط بين الكنيسة وسوء تربية الطفل ؟

* فى بلدى « ايرلندا » تجسيد لهذا العمل .. ففى المدارس الانجليكية يقوم القساوسة بضرب الأطفال وتعذيبهم ، واساءة استعمالهم جنسيا ، لقد تحكمت فينا الكنيسة وفرضت نفوذها على كل من سمح لهم بذلك .. !!!

* ولكن ما علاقة ذلك باساءة تربية الطفل ؟

* اننى أتحدث عن تجربتى الشخصية كامرأة ايرلندية تربت فى ظروف قاهرة لأقصى حد ممكن ..

* ما نوع هذه الاساءة التى عشتها تحديدا ؟

---

١ – كاتب نمساوى .

٢ – النسخة الانجليزية .

* جنسيا .. وبدنيا .. ونفسيا .. وروحيا .. وعاطفيا .. ولفظيا .. كنت أذهب الى المدرسة يوميا ووجهي وجسمي به عاهات .... ولم يكن أحد يملك التعقيب على دموية هذه الأفعال الشائنة .. ومن الطبيعي أن أحترق من هذه التصرفات الشائنة ..

* ماذا فعلت اذن ؟

* لقد فعلت كل الأشياء من قراءة كتب ، والذهاب لأماكن اللهو ، وتعاطى الكحوليات ، وأمى كانت مدمنة هيروين ، وما حدث لى سيحدث لها كرد فعل لسوء المعاملة فى الكنيسة ..

* هل تقصدين بذلك أنه يوجد سوء معاملة للتربية فى عائلتكم ؟

* أنا أقول بذلك حتى لو أنكروها واعتبروها أمرا مفروضا عليهم بسبب التسلط الكنسى منذ طفولتهم الأولى ، وشعور الانسان بالهوان والمذلة منذ الصغر ..

* ذلك تعريف غامض وغير محدد .. فهل أنت منصفة فيما تقولينه بخصوص معاملة الطفل ؟

* نعم لقد كنت من الأطفال الذين وقعت عليهم الاساءة .. وهذا هو السبب الذى دفعنى لأن أفعل ما فعلت لتحطيم هذه القواعد المتحجرة التى بمقتضاها يعيش المجتمع عندنا تحت نفوذ سدنة الكنيسة الكاثوليكية ، وورثة الأمبراطورية الرومانية ..

* ألم تكن هناك وسيلة أخرى أفضل من تمزيق صورة البابا لشرح رأيك ؟

* أنا فعلت ذلك كتعبير عن رفض ما يعلمونه للناس .. وفى رأيى لابد من كشف نفوذهم عالميا .. لقد فعلت ما فعلت من أجل بلدى ، ولفضح الأشياء المفجعة التى ترتكبها الكنيسة عندنا وعند كل الدول التى تعيش ظروفنا نفسها .. فعدونا وعدوها واحد .. وهو (الفاتيكان) الذى يمثل مجلس حرب الأمبراطورية الرومانية المعاصرة ، ويتخذ من الكنيسة ستارا لبسط هيمنته على العالم .. !!!

* يبدو أنك تتهمين الكنيسة بأنها رأس كل شر فى العالم ؟

* نعم أنا أقرر ذلك ولدى الأدلة عليه .. بل أنا شخصيا دليل واقعى على هذا الشر .. وبرغم أننى مسيحية فاننى اعتبر الفاتيكان ضد المسيح ، وما فعلوه بأثيوبيا والصومال والشعوب الأخرى دليل على تآمر الفاتيكان على العالم كله .. اننى أوضح دليل

منذ طفولتى .. لقد كنت أتجرع الخوف بين جدران الڤاتيكان المليئة بالفزع .. علمونا الكذب .. وعليهم أن يواجهوا الكذب بالحقيقة ان استطاعوا .. !!!

* ألم تخجلى عندما قابلك أنصار البابا وزملاؤك فى الكنيسة بعد تمزيقك للصورة ؟

* معظمهم كان يهنئنى على شجاعتى ، ومسرورا مما فعلت ..

* * *

يقول القس (ليم لاهاى) مؤسس ما يسمى بالأغلبية الاخلاقية فى الولايات المتحدة .. يقول عن البابا والڤاتيكان :

ان البابا هو عدو المسيح .. ورجل مخادع .. وحليف للشيطان .. ،أن الكاثوليكية انحدرت من صلب الشيطان (لوسيفر) .. !! وأن الآباء الكاثوليك يقومون باغتصاب الفتيات وهن أمامهن على كرسى الاعتراف .. !!!

* * *

لقد تخيل الكاتب الروسى (ديستوفسكى) فى احدى رواياته أن المسيح عليه السلام عاد الى الأرض .. فوعظ الناس ، وصنع المعجزات وأقبل عليه الضعاف والمرضى يطلبون منه الرحمة والعون .. وفجأة يظهر رئيس (ديوان التفتيش) أو ـ البابا ـ بلغة هذا العصر فيشير الى الحراس والجند أن يقبضوا عليه ويضعوه فى السجن .. !!!

وفى المساء يذهب اليه المفتش الأعظم فى السجن ويقول له :

انى أعرفك ولا أجهلك .. ولهذا سجنتك .. قل لى : لماذا جئت الى هنا .. ؟ !!!

لماذا تلقى العثرات والعقبات فى طريقنا .. ؟ !!!

ثم يقول له :

انك كلفت الناس ما ليس لهم به طاقة .. كلفتهم بأشياء لم يستطيعوا القيام بها ..

ولكنا عرفناهم ، وأعفيناهم من كل ما أمرتهم به .. ثم تجىء بعد ذلك لتفسد علينا عملنا .. !!!

ان الحرية حمل ثقيل يصعب على الانسان حمله .. لهذا سلبناها منه وأرحناه منها .. فلماذا تحاول أن تردها اليه .. ؟ !!!

لقد منحتنا السلطان قديما .. وليس لك أن تسترده ، أو تحرمنا منه اليوم .. !!!

فاترك لنا هذا الانسان فنحن أعرف به منك .. !!!

وارجع من حيث أتيت والا سلطنا عليك هذا الانسان ، وسترى أن الشعب الذى قبل قدميك يأتى الينا غدا ليطالبنا بالتخلص منك .. !!!

* * *

أما .. بعد : يا أخت مرجريت ..

ففى ذاكرتى قصة عمرها أكثر من نصف قرن .. ففى (كتاب القرية) أملى علينا (العريف) قصة (جرو) ذئب عثر عليه أحد الرعاة فى البادية بين الحياة والموت .. فأشفق عليه هذا الراعى الطيب ، وحمله الى خيمته ليعيش آمنا من الموت والجوع والبرد .. كانت لهذا الراعى شاة حلوب مترعة باللبن فأقبلت على هذا الجرو واتخذته لها ابنا ، وسلمت اليه نفسها ليرضع ما شاء نهارا أو ليلا .. ويوما بعد يوم بدأ هذا الجرو يسمن ويقوى وبدأت مخالبه وأنيابه تطول وتنمو .. وذات يوم عاد الراعى من رحلة له فى البادية .. فوجد هذه الشاه غارقة فى الدم ، ووجد هذا (الجرو) ينهش جثتها من اللحم الى العظم .. لقد تذكر (الجرو) فجأة أنه « ذئب » .. ونسى صنيع الراعى وشاته التى أنقذته من الموت ..

وقصة الغرب مع الأسلام يا أخت (مرجريت) هى .. هى .. قصة هذه الشاة مع هذا الذئب .. !!!

الرسالة الخامسة

من
لنــــدن
إلـــي
القــاهـــرة

لندن ـ ويليامز

نور الإسلام

أخى فى الإيمان ..

سوف تفاجأ هذه المرة بمن يكتب اليك .. اننى ـ أنا ـ نور الإسلام زوج مرجريت .. !!

وقبل أن يشطح خيالك بعيدا .. أو يخطر ببالك ما ليس صحيحا .. ! فانى أبادر لأشرح لك السبب فى هذا التحول .. وأفسر أحداث هذا التغيير ، وهذا التطور ..

اننى الوحيد ـ الموجود الآن فى البيت .. فالعم (ويليام) سافر مع الأخت (چوليا) الى « استنبول » فى تركيا .. وقد أعلنا اسلامهما هناك فى مدينة (قونية) .. وأطفالنا فى المدرسة .. أما زوجتى (مرجريت) فقد خرجت لزيارة والدتها فى مستشفى « همر سميث » ـ بعد تعرضها لأزمة قلبية ..

لهذا لم تجد مرجريت وقتا للكتابة اليك .. ثم انها خائفة من أن تموت والدتها قبل أن تلحق بقافلة الإيمان فى هذا البيت .. !!!

البروفسورة (شيرلى) تدخل علّى الآن .. لقد تعجبت من أمر هذه السيدة فى الأيام الأخيرة .. فهى كما تقول لم تعد تشعر بوحشة .. والحياة أصبح لها معنى .. والكون يتراءى أمامها فى جمال وروعة ..لقد ولدت البروفسورة من جديد فعلا ..

ومنذ يومين ـ كما أخبرتنى ـ دعيت للمشاركة فى قداس على روح أحد أقربائها .. ففوجىء هؤلاء الأقارب برفضها الذهاب الى الكنيسة لأنها ترى (المسجد) هو المكان الوحيد الذى تنعم فيه بالهدوء والسكينة .. !!!

العائلة ستغادر (لندن) قريبا للاقامة فى (كمبردج) لقد اشترينا هناك بيتا جميلا فى (نيوتاون) وقد كان هذا القرار صعبا على (العمة كريستين) والعم (ويليام) .. إن مدينة (لندن) لم تعد مدينة مريحة .. والحياة أصبحت فيها صعبة .. ولن تمضى أشهر حتى نغادر (هامستد) انه قرار صعب كما قلت .. ولكنها ارادة الله أيها الأخ المحب .. !!

كان أسفنا عميقا حين علمنا بوجودك فى (لندن) دون أن نراك .. لا تتصور ما قالته مرجريت بعد أن تحققت من هذا الخبر .. فقد كان من رأى مرجريت ألا نغادر لندن الى مدينة (برايتون) قبل حلول أول اكتوبر .. لقد أصبحت مرجريت على درجة عالية من الشفافية التى لم يعرفها من قبل أهل هذا البيت الذى طرق الالحاد بابه أكثر من مرة .. !!

* * *

وقد عدت من الولايات المتحدة قبل أسبوعين .. كنت قد سافرت إلى نيويورك لتصفية بعض أعمالى هناك .. وقد قمت بزيارة إلى إسرتى فى ولاية (مينو سوتا) وهناك سمعت عن أغرب مأساة يرتكبها بشر .. وماذا تقول عن هذه المأساة بعد أن تعرف أن بطلها « أب » !! وأن الضحية فيها فتاة .. أو بنت .. !!

ان المأساة لا تزال حية الى هذا اليوم بالرغم من مرور حوالى خمس سنوات .. إن والدتى لا تتمالك دموعها حين تستعيد تطوراتها البشعة .. !! كما تتقلص عضلات وجه أبى كلما سمع بهذه القصة :

وكما يقول زوج أختى السيد : (وولتر)

لقد فوجئت أسرة (ج - ا - رير دون) باختفاء الابنه الجميلة (سالى) التى امتازت بالتفوق والوداعة ، وهى لا تزال فى الثالثة عشرة من عمرها .. لم تعد من المدرسة .. ومر يوم ويومان ولم تظهر .. وأبلغ والدها (چون) البوليس والنيابة العامة وهو فى حالة هلع على فقد ابنته .. انه فى الثامنة والثلاثين من العمر .. وهو يعول تسعة أبناء .. خمسة من زوجته الأولى التى انفصل عنها بالطلاق ومن بينهم (سالى) التى اختفت .. وأربعة هم أبناء زوجته الثانية .. والرجل مشهور فى القرية الصغيرة (تعدادها ٣٣٠ شخصا .. !!) بأنه مجد فى عمله (ميكانيكى) وقادر على الصرف على الأسرة الكبيرة .. والقرية نائية .. محاطة بالغابات .. ويقصد اليها السائحون من حين إلى حين لمناظرها الطبيعية الأخاذة .. وكان كل شىء هادئا فى القرية حتى اختفت (سالى) .. !!

وتجمع المتطوعون للبحث عن (سالى) ، وتألفت لجنة لذلك من الرجال والنساء لهذا الغرض .. وكان طبيعيا أن تختار اللجنة (چون) والد (سالى) ليرأس اللجنة .. ويشرف على التبرعات التى تقدم بها الناس الطيبون للصرف على عمليات البحث .. وقررت اللجنة مكافأة (ستة آلاف دولار) لمن يرشد عن معلومات تفيد فى العثور على (سالى) .. !!

وكان حديث القريةفى الليل والنهار هو قصص البحث عن (سالى) .. ظاهرة

جديدة فوجئت بها القرية التى يندر أن تقع فيها جريمة سرقة .. !!! .. وظهرت الاقتراحات العديدة ، لكى تتجنب القرية وقوع مثل هذا الاختطاف فى المستقبل .. وكان والدها (چون) يظهر على شاشة التليفزيون لمناقشة هذه الاقتراحات مع رئيس الشرطة وممثل النيابة العامة .. والكل حزين على فقد الجميلة الوديعة (سالى) .. !!!

وفجأة .. وبعد اسبوع كامل من البحث الفاشل عن (سالى) ذهب الأب (چون) الى قسم البوليس ، واعترف أمام دهشة وذهول الجميع انه قتل ابنته (سالى) وأخفى جثتهافى حقل بعيد عن القرية .. !!!

وأوضح الأب السبب الذى دفعه الى قتل ابنته ..

لقد كان يمارس معها شذوذه الجنسى منذ خمس سنوات ..

وقال :

انه فعل هذه الدناءه معها أكثر من ستين مرة .. ولكنها فى الشهر الأخير أعلنت الرفض ، وبدأت تقاوم رغباته الحقيرة ، ويوم ارتكاب الجريمة كانت عائدة من المدرسة سيرا على الأقدام فى الطريق بين الحقول .. وكان هو عائدا فى سيارته من عمل خارج القرية .. أوقف السيارة . وحمل (سالى) بين يديه الى حقل بعيد ، وحاول أن يشبع معها نهمه المجنون ، وقاومت بشدة .. فما كان منه الا أن ضربها على أم رأسها بقطعة من الحديد ، ووقف يراقبها وهى تنزف الدم حتى فقدت الروح ، ثم حمل الجثة ، وحفر لها فى الحقل وردمها بالتراب .. !!!

وفى احدى كراسات (سالى) بالمدرسة وجد البوليس خمسة سطور كتبتها تقول :

« (أرجوك لا تقتلنى .. لا تقتلنى .. اننى أريد أن أعيش) » .. !!!

وقالت زوجة أب (سالى) فى دهشة : انها لم تعرف فيه أبدا هذا الشذوذ ..

وقال أهل القرية والدموع فى عيونهم والأسى فى كلماتهم :

(هل يمكن أن يفعل أب بطفلته هذا الجرم البشع .. ؟ !

اننا نسمع عن جرائم شاذه عديدة فى المدن الكبيرة الصاخبة حيث تتفكك روابط الأسرة .. ولكن كيف يحدث هذا فى قرية آمنة كل من فيها يعرف بعضهم البعض ، وكأنهم أسرة واحدة ؟؟ !!!) »

* * *

وقد اعتقل البوليس سيدة علقت عددا من الأطفال فى حبل واحد .. لم تعلق

اجسادهم .. انما رؤسهم فقط .. وقد انفذت سلكا ساخنا فى عيون الأطفال ، وسجلت ذلك بالألوان على فيديو كاسيت .. !!!

* * *

وفى أمريكا اعتقل البوليس رجلا وزوجته ، وقد ذبحا أطفالهما وقدماهم طعاما لعدد من الرجال والنساء .. يأكلون ذلك وهم يعرفون ما الذى يأكلون .. ثم يقومون جميعا بذبح بعضهم البعض والكاميرات الضخمةتسجل ذلك فى ألوان زاهية صافية ، ويعرضون هذه التسجيلات سرا للمصابين بالشذوذ النفسى والعقلى .. أى للذين يجدون العذوبة فى العذاب .. وللذين يجدون المتعة الجنسية فى موت الآخرين ، وصراخ الأطفال ، ودماء الأبرياء .. !!!

* * *

وفى صحيفة (وول ستريت جورنال) عددها الصادر يوم ١٧ ابريل ١٩٩٣م كتبت تقول هذه الصحيفة :

(ان احدى السيدات ارتكبت ١١٥ جريمة جنسية ، وكان من بين ضحاياها عشرون طفلا فى روضة أطفال تابعة لاحدى الكنائس .. !!!

وكان مبنى روضة الأطفال يقع فى الكنيسة نفسها التى نادرا ما تخلو من المصلين .. وقد أصدرت المحكمة حكما يقضى بسجن السيدة مدة ٤٧ عاما .. !!)

* * *

ان فى الولايات المتحدة أكثر من ٩,٠٠٠,٠٠٠ تسعة ملايين من الشواذ .. وفى الجيش الأمريكى وحده يوجد حوالى ٢٠٠,٠٠٠ مائتى ألف شاذة وشاذ [١] .. !!!

وفى الولايات المتحدة يوجد ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ « خمسة وعشرون مليونا » من مدمنى المخدرات بلغ ما ينفقونه فى العام الواحد ١٨٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مائة وخمسة وثمانين مليارا من الدولارات .. !!!

وتشير تقارير منظمة الصحة العالمية لهذا العام الى أن معدلات الحوادث فى الولايات المتحدة فى تزايد مستمر على مدى الـ ٣٠ عاما الماضية ، والمعدل المرتفع لحوادث القتل فى أمريكا الذى يصل الى أضعاف الدول الغربية الأخرى يجعل واشنطن تفوز بلقب (عاصمة القتل فى العالم) ..

---

١ - انظر مجلة (تايم) عدد ٨ فبراير سنة ١٩٩٣ م ..

وفى أوساط المراهقين والعاطلين انتشرت الأسلحة بشكل رهيب ، ويتيح الدستور الأمريكى حرية امتلاك الأفراد للأسلحة .. وقد تزايدت أعداد المقبوض عليهم من المراهقين لارتكابهم جرائم عنف ..

ويشير مكتب التحقيقات الفيدرالية الى أن أكثر من ٢٢٠٠ شص تحت ١٨ سنة قتلوا عام ١٩٩١م ، وأن حوالى ٦ آلاف شاب يقتلون كل عام فى أمريكا .. وتفيد تقارير وزارة العدل الأمريكية أن مليون شاب تتراوح أعمارهم بين ١٩ و ١٢ سنة تعرضوا للاغتصاب ، أو السرقة ، أو اغتيلوا بواسطة من هم فى مثل سنهم .. وذلك خلال الفترة من عام ١٩٨٧م الى ١٩٩١م ويؤدى اللهو بالمسدسات والأسلحة النارية الى وفاة فرد من كل أربعة أفراد فى صفوف الأمريكيين فى العشرينات من العمر حسب ما جاء فى احصاء المركز القومى للاحصائيات الصحية .. وتقدر بيانات الرابطة القومية للتعليم أن هناك ١٠٠ ألف طالب يذهبون الى المدارس وهم يحملون المسدسات .

ومن نيويورك الى لوس انجلوس .. ومن شيكاغو الى ميامى تنتشر عصابات الأحداث .. ويبلغ عدد الأحداث الصغار الأعضاء فى العصابات فى مدينة لوس انجلوس وعددها أكثر من خمسين ألف مجرم . !!!

ويزيد عدد العصابات فى مدينة كاليفورنيا وحدها على ٦٠٠ عصابة ، وكل عصابة فى العادة تختص بمنطقة معينة ، وتحمى مجال نفوذها من اعتداء العصابات الأخرى ويستغل الأحداث عادة فى تجارة المخدرات ـ الأكثر ربحا ـ وتجارة الكوكاكين من أكبر برامج التوظيف لشباب المدن فى الولايات المتحدة الذين لا يجدون عملا .. بل يقدر عداالأطفال الذين يذهبون للنوم وهم جوعى بحوالى ١٣ مليونا .. وبمجرد انضمامه الى العصابة يجد من الصعوبة عليه التخلى عن حياة الترف بالمقارنة مع البطالة أو العمل الذى لا يوفر غير أجر محدود فقط ..

ولم يتوقف العنف فى أمريكا عند الأطفال .. بل امتد الى الفتيات أيضا .. وتشير الاحصائيات الى أن ١٥ ٪ من الجرائم التى ارتكبتها الفتيات كانت جرائم عدوانية ..

وفى عام ١٩٩٢م ارتفع الرقم الى ٣٨ ٪ وقد اقتحمت الفتيات عالم الاجرام الذى كان مقصورا على الرجال لفترات طويلة .. حيث تم تشكيل العديد من عصابات النساء .. والملفت للنظر أن تلك العصابات تظهر قدرا من العنف لا يقل عن عنف

الأولاد ، وهن يرتكبن كافة الجرائم ، ويقمن باطلاق النيران ، والطعن بالخناجر ، والقتل بلا أدنى تردد .. ويحمل النظام الأمريكى تراثا بالغ العداوة تجاه الفتيات .. فهن عرضة أولا للاغتصاب .. ويشير تقرير منظمة الصحة العالمية لهذا العام إلى أن ٢٠ ٪ من كل فتيات أمريكا يتعرضن لاعتداءات جنسية مرة واحدة على الأقل فى سن الطفولة وكذلك الضرب المتكرر من الشباب ..

وتعامل المرأة كمخلوق (درجة أدنى) على مستوى الأجور ، وفرص الترقى الى وظائف أعلى .. !!

وتقول احدى الفتيات : انها اضطرت الى حمل المسدس فى مدرستها بعدما تغاضى ناظر المدرسة عن الاستجابة لشكواها بتكرار اعتداء الاولاد عليها بالضرب .. !!

* * *

وفى الآونة الأخيرة صدرت ثلاثة كتب خطيرة فى الولايات المتحدة .. الكتاب الأول اسمه (اضطربات وكوارث) لـ (بول كنيدى) ، والكتاب الثانى اسمه (حول التل الصخرى) لـ (چورچ كينان) ، أما الكتاب الثالث فاسمه (نحن رقم واحد) لـ (اندرو شابيرو) .

فى هذه الكتب الثلاثة الصادر فى أميركا والتى ألفها أمريكيون مخلصون حريصون على أميركا .. فى هذه الكتب الثلاثة يرى هؤلاء المفكرون ان بوادر انهيار الولايات المتحدة أصبح قريبا .

* * *

وقد نشرت صحيفة التايمز اللندنية فى عددها الصار يوم الثالث والعشرين من اكتوبر لعام ١٩٩١م مقالا تحت عنوان :

(لماذا لا يكون الله امرأة .. بدلا أن يكون يكون رجلا ؟ !!!)

انى استغفر الله من كتابة الكفر !!! ولكنها الحقيقة المرة التى لا شفاعة فيها ولا عذر .. !!!

صحيح أنه لا يزال فى الغرب أفراد متدينون .. ولكنهم شواذ بين هذه الكثرة ..

وكما يقول (چون جنتر) فى كتابه (فى داخل أوروبا) .

إن الانجليز يعبدون بنك انجلترا ستة أيام فى الاسبوع .. ويذكرون الله فى الكنيسة يوم الأحد فقط .. !!!

وحتى هذا القول لم يعد له واقع فى حياتنا المعاصرة .. فالكنائس معروضة للبيع فى أماكن كثيرة .. ولا تندهش اذا قلت ان بعضها قد تحول الى بارات ومراقص .. !!! وفى أحسن الأحوال إلى مخازن أو (سوبر ماركت) .. !!!

(إن الحضارة الغربية لا تجحد الله صراحة .. ولكن ليس فى نظامها الفكرى موضع لله فى الحقيقة) ..

يقول الاستاذ (جود) رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس فى جامعة لندن :

(سألت عشرين طالبا وطالبة كلهم كانوا فى أوائل العقد الثالث من أعمارهم :

كم منهم مسيحى بأى معنى من معانى الكلمة .. فلم يجب بـ (نعم) الا ثلاثة فقط ..

وقال سبعة منهم : انهم لم يفكروا فى هذه المسألة أبدا ..

أما العشرة الباقون فقد صرحوا بأنهم معادون للمسيحية على طول الخط .. !!! » ..

* * *

ان الحضارة الغربية المادية تنحدر بسرعة الى الهاوية ، وان الأمة التى لا نصيب لها فى التوجيه السماوى ، والتنزيل الالهى غاية نبوغها الاستفادة من الكهرباء والبخار ..

إن المدنية التى تتحكم فيها الآلات ، وتسيطر فيها الصناعة تموت فيها القلوب ، ويقتل فيها الحنان والوفاء ..

إن شعار الحضارة المادية هو الغارة على الانسانية ..

إن شعار هذه الحضارة هو الفتك ببنى آدم الذى تقوم عليه تجارتها ..

إن أساس هذه الحضارة ضعيف منهار ، وجدرانها من زجاج لا تحتمل صدمة ...

إن الفكر المارد الذى ازاح الستار عن قوى الطبيعة أصبح بمجموعه يهدد وكر الغربيين ومهدهم ..

ان العصر يتمخض عن عالم جديد ، وأن العالم القديم الذى حوله الغربيون مكانا للقمار (يقامر فيه بأمن العالم وكرامة الأمم) يلفظ أنفاسه [1] .. !!!

أخـوك

نور الإسـلام

---

١ - الأخ نور الإسلام من المتأثرين بشعر العلامة الدكتور محمد اقبال . ولهذا ختم رسالته باحدى قصائده ..

الرسالة السادسة

مــن

الأخت مرجريت

إلــي

الأميـر تشـارلـز

ولــي العهـد

وأميــــر

ويلز

اسمى « مرجريت روى » بريطانية من سكان لندن   صحيح إننى مسلمة غير أن هذا لا يغير من الأمر شيئا .. كما لا يعنى انفصالى عن الوطن الأم .. فحب الوطن من الإيمان كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم .. والإسلام ـ كما عرفته ـ هو طوق النجاة لمحنة شعوبنا فى الغرب .. ليس فى بريطانيا وحدها .. بل لكل شعوب هذه الحضارة التى فقدت مصداقيتها فى كل شىء .. وقد سبقنى إلى الإيمان بهذه الحقيقة عشرات الألوف من بنى وطنى .. أى فى بريطانيا التى يعيش فيها أكثر من مليونى مسلم يحملون جنسية هذا الوطن .. كما سبقنى إلى الإيمان بهذه الحقيقة وهذه الرؤية مفكرون كثيرون من بريطانيا .. وغير بريطانيا .. كان من آخرهم الدبلوماسى الألمانى « مراد هوفمان » ..

ولهذه الرسالة التى أوجهها إلى سموك قصة .. فقد طلب « أخى » محرر هذا الكتاب أن أرسل إليه بنص محاضرتك .. التى ألقيتها فى جامعة أكسفورد والتى أنصفت فيها الإسلام بقدر ما تعرفه عن هذا الدين الذى تحتاج دراسته لمزيد من الجهد والوقت .. لقد فكر محرر هذا الكتاب فى كتابة رسالة خاصة إليك .. غير أنه وافقنى فى الاكتفاء بإهداء « كتابنا » هذا اليك لسببين رئيسين :

أولهما : لأن هذا الكتاب قد تناول ما تناولته فى محاضرتك القيمة فى جامعة أكسفورد .

وثانياً : لأن هذا الكتاب أفاض فى شرح العلل والأمراض التى تعانى منها شعوب الغرب ، وكشف بالوثائق والمستندات أبعاد هذه المؤامرة التى تستهدف الإسلام والمسلمين .. بحق .. أو بغير حق ..

* * *

إن التاريخ ـ يا صاحب السمو ـ هو خير معلم .. ودورة الحضارات يعترف بها كل مفكر .. وكل مؤرخ .. وما كتبه « توينبى » عن الإسلام ـ بالرغم من تعصبه ـ يؤكد انتصار الإسلام فى النهاية على كل من أرادوا به الشر .. فالإسلام هو رسالة الله الأخيرة إلى عموم البشر .. ولن ينتصر الشر على الخير مهما تكن قوة هذا الشر .. وفيما وقع فى الاتحاد السوفييتى خير شاهد على صدق هذا القول !! .

وإنه لمن العار ـ كما يقول مفكرنا العظيم ـ كارليل [1] أن يصغى أى إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب .. وأن « محمداً » لم يكن على حق .. لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة .. فالرسالة التى دعا إليها هذا النبى العظيم ظلت سراجاً منيراً طوال أربعة عشر قرناً لمئات الملايين من الناس .. فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التى عاشت عليها هذه الملايين وماتت اكذوبة كاذب .. أو خديعة مخادع ؟ !! لو كان الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج الكبير لأصبحت الحياة سخفاً وعبثاً ، وكان الأجدر بها ألا توجد أصلاً !!! ..

* * *

ترى .. هل يعى ذلك رئيس وزرائنا (چون ميچور) ووزير خارجيتنا (دوجلاس هيرد) وهل يصحو ضميرهما الذى « مات » على صوت الحقيقة التى أعلنها سموك فى جامعة « أكسفورد » .

وهل يتخذ مجلس العموم موقفاً حاسماً وواضحاً من جرائم وحروب الإبادة التى يتعرض لها المسلمون على أيدى الصرب .. والمتعصبين فى الهند بل فى مكان فى الشرق أو الغرب !!!

الخلاصة
(مرجريت روى)

---

١ ـ انظر نص هذا الكلام فى كتاب « الابطال » الذى كتبه كارليل . وترجمه الى العربيه محمد السباعى .

فهـرست موضوعى للكتاب

الموضـــوع

الموضـــوع

الموضـــوع

الموضـــوع

الموضـــوع

الموضــــوع

الموضـــــوع

* النساء .. يطالبن بأن يكون الله امرأة .. كما تقول صحيفة التايمز !!!

* الدين فى أوروبا .. كما يراه استاذ جامعى ..

* اقتراح بحرق جميع نسخ الكتاب المقدس .. لتشغيل المصانع بدلا من الفحم .. !!!

من مسلمة إنجليزية .. إلى .. الأمير تشارلز

كان لشجاعتكم الفائقة فى الدفاع عن الإسلام صدي عميق فى قلوب أكثر من ألف ومائتى مليون مسلم ومسلمة ينتشرون في أرجاء هذه الأرض .. لقد كشفت محاضرتكم الغشاوة عن أعين الباحثين عن الحق ، كما كان لإعترافكم بالدور الذى أسهمت به الحضارة الإسلامية فى نهضة أوروبا الحديثة صفعة على وجوه أولئك الذين يتهمون المسلمين بالتخلف والجهل .

لقد أثبتم ـ بالدليل القاطع ـ أن كل مايقال عن الإسلام والمسلمين ـ فــى بلاد الغرب ـ خرافة وكذب ، وأن الحضارة الإسلامية لم يكن لها مثيل فيما أسدته إلى الإنسانية من إخاء وتسامح .

وانه من العار كما يقول مفكرنا العظيم « كارليل » أن نصغي إلي قول القائلين بأن دين الإسلام كذب ، أو أ ن « محمدا » لم يكن على حق .. !!

إن التاريخ ياصاحب السمو هو خير معلم ، ودورة الحضارات يعترف بها كل مؤرخ ومفكر ، وما كتبه « توينبى » عن الإسلام ، وسمو مبادئه الصالحة للتطبيق فــي هذا الزمان ، يؤكد إنتصار الإسلام فى النهاية فالخير والشر فى صراع منذ الأزل ، ولن ينتصر الشر على الخير مهما تسلح به الشر من آلات الدمار والقتل . وفيما وقع بالإتحاد السوفيتى ألف دليل . ودليل على صدق هذا القول .

مرجريت روى